

ترتيبها ٢٤	ترتيب النزول ١٠٢	آياتها ٦٤	سورة النور	نزلت بعد الحضر	مدينة
---------------	---------------------	--------------	------------	-------------------	-------

نزلت بالمدينة عدا الآية ٥٥ على القول بأنها مكية ، وهي الف وثلاثمائة وست عشرة كلمة وخمسة آلاف وتسعمئة وثمانون حرفا ، لا يوجد سورة مبدوءة بما بدأت به ، وقد ختمت سورة النساء والأنفال بما ختمت به ، ولا يوجد مثلها في عدد الآي. [ملا]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُورَةٌ﴾ عظيمة جليلة مشتملة على قصص وأحكام وعبر ومواعظ وحدود وأمثال قد ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ انزلها جبرئيل بامرنا إليك يا محمد (ص) ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ أوجبنا ما فيها من الأحكام

إيجاباً قطعياً ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ﴾ تشريعية ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات الدلالة ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ أيها الناس ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ لكي تعتبروا وتتعلظوا بهذه الأحكام وتعملوا بموجبها فهي ظاهرة لا تحتاج إلى تأويل أو تفسير ، قال رسول الله (ص) لا تنزل النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلومهن المغزل وسورة النور ، اللهم ارزقنا تلاوته [صا] (١) ﴿الزَّانِيَةُ﴾ قدم الزانية ؛ لأنها الأصل في الفعل والداعية فيها أوفر ولولا تمكينها منه لم يقع ﴿وَالزَّانِي فَاجِلٌ مَّا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ عليكم أن تجلدوا كلاً من الزانية والزاني مائة ضربة بالسوط عقوبة لهما اذا كانا

حرين بالغين غير محصنين والا تكون المرأة مكرهة ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ رقة ورحمة فتأثروا أو تجرعوا على الشفاعة بهما ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في حكم الله تعالى فتخففوا الضرب أو تتقصوا العدد ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فلا تعطلوا الحدود ولا تأخذكم شفقة بالزناة ﴿وَلْيُحْضِرْ﴾ وليحضر ﴿عَدَاِبَهُمَا﴾ ضربهما ﴿لضَّاعِفَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وليحضر عاقبة الزانيين جماعة من المؤمنين ، ليكون أبلغ في زجرهما ، وأنجع في ردهما ، قيل نسخ بأية منسوخة التلاوة ، وهي (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما آلبتة ؛ نکالاً من الله والله عزيز حكيم)، وبأباه ما روي عن علي (ع) [بح] (٢) ﴿الزَّانِيَةُ﴾ قدم الزاني هنا لان الرجل أصل فيه ولأنه الخاطب ، ومنه يبدأ الطلب ﴿لَا يَنْكِحْ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ عَلَيْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ حرم نكاح الزواني على المؤمنين

بقصد التكبسب او للجمال ، روي ان المهاجرين لما قدموا المدينة ، وكان فيهم من ليس له مال ولا أهل ، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات ، يُكرين أنفسهن وهُنَّ أَخْصَبُ أهل المدينة ، رغب بعض الفقراء في نكاحهن لحسنهن ولينفقوا عليهم من كسبهن ، فاستأذنوا النبي (ص) فنزلت فنفرهم الله تعالى عنه وبيّن أنه من أفعال الزناة وخصائص المشركين [بح] (٣) ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ﴾ يفتنون ، القذف من الموبقات السبع ﴿الْفُحْشَاتِ﴾ العفيفات الشريفات بالزنى ﴿يُزْمَرُ﴾

نزلت في نساء مكة كن مستعلنات بالزنا سارة وخثيمة والرباب كن يعنين بهجاء رسول الله (ص) فحرم الله نكاحهن وجرت بدهن في النساء من أمثالهن [صا]

عن الصادق (ع) قال  
حسنا أموالكم  
وفرؤجكم بتلاوة سورة  
النور وحسنا بها  
نساكنكم فإن من أمن  
قراءتها في كل يوم أو  
في كل ليلة لم يزن  
أحد من أهل بيته أبدا  
حتى يموت فإذا هو  
مات شيعه إلى قبره  
سبعون ألف ملك كلهم  
يدعون ويستغفرون الله  
له حتى يدخل في قبره  
[صا]

(٢) عن الصادق (ع)  
الحر والحره إذا زنيا  
جلد كل واحد منهما  
مائة جلده فاما  
المحصن والمحصنة  
فعليهما الرجم [صا]

(٢) عن أمير  
المؤمنين (ع) قال في  
إقامة الحدود إن كنتم  
تؤمنون بالله واليوم  
الآخر فإن الإيمان  
يقضي الجد في طاعة  
الله والاجتهاد في إقامة  
أحكامه [صا]

(٢) ومن قال أن  
الزجم ثبت بالأية  
المنسوخة تلاوتها وهي  
(الشيخ والشيخة إذا  
زنيا فارجموهما) لا  
يصح لعدم القطع  
بقرائنها وتلاوتها ...  
ولهذا قال علي (ع)  
حين جلد شراحة ثم  
رجمها جلدها بكتاب  
الله ورجمها بسنة  
رسوله (ص) ، ولم  
يعل الرجم بالقران  
المنسوخ تلاوته ، وهو  
أعلم من غيره بكتاب  
الله وسنة رسوله [صا]

لَمْ يَأْتُوا ﴿٣﴾ على دعواهم ﴿يَا بَعْثَةَ شَهَدَاءَ﴾ يشهدون عليهن بما نسبوا إليهن من الفاحشة ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾ اضربوا كل واحدٍ من الرامين ﴿تَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ ضربةً بالسوط ، ردع كي لا يتهمون البريئات ، ويخوضون في أعراض الناس ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ ما دام مصرًا على كذبه وبهتانه ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِقُونَ﴾ الخارجون عن طاعة الله (٤) ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ ندموا و أظهروا التوبة ﴿مِنْ بَعْدِ عِلْمِهِ﴾ على ما اقترفوا ذلك الذنب ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أعمالهم فلم يعودوا إلى قذف المحصنات فاعفوا عنهم واصفحوا وردُّوا إليهم اعتبارهم بقبول شهادتهم ﴿قِرَانَ﴾  
**اللَّهُ غَبُورٌ رَحِيمٌ** ﴿٥﴾ بعباده ، الزاجعين إليه بغفران ذنوبهم ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ﴾ يقدفون ﴿أَزْوَاجَهُمْ﴾ زوجاتهم بالزنى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ﴾ وليس لهم شهود يشهدون بما رموهن به من الزنى ﴿إِلَّا﴾ سوى ﴿أَنبُسُهُمْ فَشَهَادَةٌ أَحَدِهِمْ﴾ التي تزيل عنه حدَّ القذف ﴿أَنْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ أن يحلف أربع مرات ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ إنه صادقٌ فيما رمى به زوجته من الزنى (٦) ﴿وَالْخَامِسَةَ﴾ وعليه أيضاً أن يحلف في المرة الخامسة ﴿أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ إن كان كاذباً في قذفه لها (٧) ﴿وَيَكْفُرُ عَنْهَا﴾ ويدفع عن الزوجة المقذوفة ﴿الْعَذَابَ﴾ حدَّ الزنى ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ أن تحلف أربع مرات ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيما رماها به من الزنى (٨) ﴿وَالْخَامِسَةَ﴾ وتحلف في المرة الخامسة بـ ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ زَوْجُهَا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ في اتهامها بالزنى (٩) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بكم بالستر لهلكتم أو لفضحتم وعاجلكم بالعقوبة ، ولكنه ستارٌ يحب ستر عباده ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ مبالغ في قبول التوبة ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما فرضه من الحدود والأحكام على عباده (١٠) ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ بأسوء الكذب وأشنع صور البهتان ﴿غُصْبَةٌ﴾ جماعة ﴿مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُونَهُ﴾ لا تظنوا هذا القذف والاتهام ﴿شَرًّا لِّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُم﴾ بإنزال الوحي بتبرئة أم المؤمنين ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ﴾ لكل فردٍ من الغصبة الكاذبة ﴿مَا اكْتَسَبَ﴾ ما اجترح ﴿مِنَ الْإِثْمِ﴾ على قدر خوضه فيه ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ معظمه وأشاع هذا البهتان ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١) ﴿لَوْلَا إِمَّا سَمِعْتُمُوهُ﴾ وحين سمعتم يا معشر المؤمنين هذا الافتراء ﴿هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ﴾  
**يَأْتِيهِمْ خَيْرٌ** ﴿١٢﴾ هلاً ظننتم الخير ولم تسرعوا إلى التهمة ، وهذا إشعاراً بأن الأيمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم ﴿وَقَالُوا﴾ في ذلك الحين ﴿هَؤُلَاءِ إِفْكٌ﴾ كذبٌ ظاهر

(٣) من أحسن ما قيل في تفسير هذه الآية أن الفاسق الخبيث - الذي شأنه الزنى والفسق - لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء وإنما يرغب في فاسقة خبيثة مثله أو مشرقة ، والفاسقة الخبيثة لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال وينفرون عنها وإنما يرغب فيها من هو من جنسها من الفسقة والمشركين وهذا على الأعم الأغلب كما يقال ، لا يفعل الخير إلا الرجل التقى ، وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقى فكذا هنا [فخ]

(٤) عن الصادق (ع) أنه سئل لم جعل في الزنا أربعة شهود وفي القتل شاهدان فقال : إن الله أحل لكم المتعة وعلم أنها ستكثر عليكم فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم لولا ذلك لآتى عليكم ، ولما تجتمع أربعة شهود بامر واحد [بى]

(٤) أوجب تعالى على القائف إذا لم يقم البيعة على صحة ما قال ثلاثة أحكام ، أحدها : أن يجلد ثمانين جلدة والثاني : أن تترد شهادته أبداً الثالث : أن يكون فاسقاً ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس [مس]

(٤) عن ابن عباس قال سعد بن عبادة : لو أتيت لكاع وقد يفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه حتى آتي بأربعة شهاداء ، فوالله ما كنت لأتني بأربعة شهاداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب ، وإن قلت ما رأيت أن في ظهري لثمانين جلدة فقال النبي (ص) يا معشر الأنصار ما تسمعون إلى ما قال

﴿مُيِّنٌ﴾ (١٢) ﴿لَوْلَا﴾ هَلَا ﴿جَاءُوا﴾ أَوْلَئِكَ الْمَفْتَرُونَ ﴿عَلَيْهِ يَأْزِجَةُ شُهَدَاءُ﴾ بأربعة شهود يشهدون على ما قالوا ﴿وَيَاذُ﴾ فَإِنْ عَجَزُوا و ﴿لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ﴾ على دعواهم ﴿فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ فيه توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك ولم ينكروه أول وهلة ﴿١٣﴾ ﴿وَلَوْلَا﴾ بَصُلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الخائضون ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بأنواع النعم التي من جملتها الأمهال للتوبة ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ في الآخرة بالعفو والمغفرة ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ لأصابتكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فيما خضتم ﴿وِيهِ﴾ من حديث الإفك ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ولولا فضل الله عليكم في قبول طاعاتكم لخسرتم بما ضمن لكم آخرتكم ، ولكن برحمته نجاكم من خسارتكم ، وتفضل عليكم ﴿١٤﴾ ﴿إِنَّمَا تَلَفْتُمْ مَالَكُمْ بِالْبُيُوتِ﴾ أي يرويه بعضكم عن بعض ، يقول هذا سمعته من فلان ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ ما ليس له حقيقة في الواقع ﴿وَتَعْسَبْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ وتظنونهم ذنباً صغيراً لا يلحقكم فيه إثم ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الوزر لأنه وقع في أعراض المسلمين ﴿١٥﴾ عتابٌ لجميع المؤمنين ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ فَلَتُمْ مَا يَكُونُ﴾ ما يصح ﴿لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ كان ينبغي عليكم أن تنكروه أول سماعكم له وتقولوا لا ينبغي لنا أن ننفقه بهذا الكلام ولا نذكره لأحد ﴿سُبْحَانَكَ﴾ لولا قلت سبحانك تعجباً من الجرأة على مثل هذا القول ، أو تنزيهاً لله من أن يكون حرم نبيه (ص) فاجرة، لأن في فجورها كراهة الناس له وكراهتهم ينافي دعوته ﴿هَذَا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ في نفسه فإن نسبة الفجور اعظم بهتان ، وبالنسبة الى المبهوت عليه فانتها حرم الرسول (ص) ﴿١٦﴾ ﴿يَعْلُزُّكُمْ اللَّهُ﴾ وهذا أبلغ من قوله ينهاكم وينصحكم ﴿أَنْ تَعْمُدُوا لِمِثْلِهِ بِأَلْسِنَةٍ﴾ لكي لا تعودوا لمثل هذا لا قولاً ولا إشارة ولا رمزا ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان وازع عن مثل هذا البهتان ﴿١٧﴾ ﴿وَيُبَيِّنُ﴾ ويوضح ﴿اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الدالة على محاسن الآداب ، لتتعظوا وتتأدبوا بها ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٨) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ﴾ يريدون ﴿أَنْ تَشِيعَ الْبَغَاثَةُ﴾ أن ينتشر الرذيلة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في المؤمنين ﴿لَقَدْ عَدَاَبَ أَلِيمٌ فِي الَّذِينَ﴾ بإقامة الحد ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بعذاب جهنم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ بالخفايا والنوايا ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩) ﴿وَلَوْلَا﴾ بَصُلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ لعجل عقوبتكم ولم يمهلكم للتوبة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة ﴿٢٠﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ﴾ مسالك ﴿الشَّيْطَانِ﴾ بإشاعة الفاحشة ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ﴾ سيرة ﴿الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَفْشاءِ﴾ الفحشاء ما أفرط قبحه وتفر منه العقول السليمة ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ كل ما ينكره الشرع ﴿وَلَوْلَا﴾ بَصُلُ اللَّهِ

سينكم فقالوا لا نلمه فإنه رجل غيور ما تزوج امرأة قط إلا بكراً ولا طلق امرأة له فاجترىء رجل منا إن يتزوجها فقال سعد بن عباد : يا رسول الله بأبي أنت وأمي والله إني لأعرف أنها من الله وإنها حق ولكن عجب من ذلك لما أخبرتك ، فقال فإن الله يابى إلا ذلك ، فقال صدق الله ورسول [م]

(١٦) ونسب للشيعية كذف عائشة بما برأها الله تعالى منه ، وهم ينكرون ذلك أشد الإنكار وليس في كتبهم الموعول عليها عندهم عين منه ولا أثر أصلاً ، وكذلك ينكرون ما نسب إليهم من القول بوقوع ذلك منها بعد وفاته (ص) له أيضاً في كتبهم عين ولا أثر ، والظاهر أنه ليس في الفرق الإسلامية من يختلج في قلبه ذلك فضلاً عن الإفك الذي برأها الله عز وجل منه [ل]

(١٩) عن رسول الله (ص) من أذاع فاحشة كان كميديها [ج]

(١٩) عن الكاظم (ع) إنه قيل له الرجل من إخواني بلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسئلته عنه فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقافت ، فقال (ع) كذب سمعك وبصرك عن أخيك وإن شهد عندك خمسون قسامة - من القسم - وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم ولا تدين عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته فتكون من الذين قال الله تعالى إن الذين يحبون الآية [صا]

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴿٢٠﴾ بالتوفيق للتوبة الماحية للذنوب ، وبشرع الحدود المكفرة للخطايا ، ولم يقل ولولا فضل عبادتكم وصلاتكم ، وجهادكم ، ليعلم أن العبادات وإن كثرت فإنها من نتائج الفضل ﴿مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ ما تطهر أحد منكم من الأوزار أبد الدهر ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ بفضلته ورحمته ﴿يُزَكِّي﴾ يطهر ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ بتوفيقه للتوبة النصوح ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتكم (٢١) ﴿وَلَا يَأْتَلُ﴾ ولا يحلف ﴿أُولُو الْعُقُلِ﴾ الغني ﴿مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ في المال ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْعُرْبَىٰ﴾ عن الباقر (ع) ﴿أولو القربى هم قرابة رسول الله (ص)﴾ [صا] ﴿وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أن لا ينفقوا على أقاربهم من الفقراء والمهاجرين وان لا يقطعوا ما كانوا يعطونهم إيَّاه من الإحسان لذنوب فعلوه ﴿وَلْيُعْبُوا﴾ عما كان منهم من جرم ﴿وَلْيَصْفُوا﴾ عما بدر منهم من إسائة ﴿أَلَا تَعْبُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ بمقابل ما تغفرون بعضكم لبعض ، فافعلوا ما تحبون ان يفعل بكم ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٢) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ﴾ يقذفون بالزنى ﴿الْفَحِشَاتِ﴾ العفيفات ﴿الْعَافِيَاتِ﴾ عن كل سوء وفاحشة من ﴿الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا﴾ طردوا وابتعدوا من رحمة الله ﴿فِي الثَّنَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَلَهُمْ﴾ مع اللعنة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هائل (٢٣) ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَشَهَّدُوا عَلَيْهِمْ﴾ على الإنسان جوارحه ﴿الَّذِينَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَبَنَاتُهُمْ﴾ فتنتطق الألسنة والأيدي والأرجل ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بما اقترفوا من الأعمال (٢٤) ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُؤْقِفِهِمْ﴾ الله ﴿لِيُنْفِخَ فِيهِمُ النَّفْثَ الْوَسْوَاسَ الْخَفِيَّ﴾ ينالهم حسابهم وجزاؤهم العادل ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ أن الله هو العادل الذي لا يظلم أحداً (٢٥) ﴿الْمُحْسِنَاتِ﴾ من النساء ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ من الرجال ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾ من الرجال ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾ من النساء ﴿وَالصَّابِرَاتِ﴾ من النساء ﴿لِلصَّابِرِينَ﴾ من الرجال ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ من الرجال ﴿لِلصَّابِرَاتِ﴾ من النساء ، عن الحسن المجتبي (ع) هم علي بن أبي طالب (ع) وأصحابه وشيعته [صا] ﴿أُولَئِكَ﴾ الفضلاء ﴿مُتْرُوفُونَ﴾ منزهون ﴿مِمَّا يَقُولُونَ﴾ ممَّا تَقَوْلُهُ أَهْلُ الْإِفْكَ فِي حَقِّهِمْ مِنَ الْكُذْبِ وَالْبُهْتَانِ ﴿لَقَدْ﴾ على ما نالهم من الأذى ﴿مَغْرِبَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٦) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكْخُلُوا بَيُوتًا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ﴾ لا تدخلوا بيوت الغير ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا﴾ تستأذنا وتعلموا أيؤذن لكم أم لا ﴿وَتَسَلَّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ على أهل المنزل ﴿مَلِكُمْ﴾ ذلك الاستئذان والتسليم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من أن تدخلوا بغتة وعلى غفلة أهلها ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لتتعدوا وتعملوا بموجب هذه الآداب (٢٧) ﴿فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ في البيوت أحداً يأذن لكم

(١٩) عن الصادق (ع) أنه قال : من قال في المؤمن ما رآته عباه وسعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل : إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْآيَةَ [بني]

(٢٢) العفو عبارة عن ترك الانتقام سواء كان قريبا لحقد القلب على المسيء أو لم يكن ، والصَّحْفُ عبارة عن تطهير القلب عن الحقد عليه ، والآية إشارة الى كيفية حسن العمل مع المسيء خصوصا على ما نقل من سبب نزولها فكأنه قال : وليعفوا عن المسيء وليصفوا [بني]

(٢٢) نزلت في جماعة من الصحابة حلّوا ألا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الألفك ولا يواسوه [صا]

(٢٣) قال ابن عباس: هذا اللعن فيمن قذف زوجات النبي (ص) إذ ليس له توبة ، ومن قذف مؤمنة جعل الله له توبة ، وقال أبو حمزة : نزلت في مشركي مكة ، كانت المرأة إذا خرجت إلى المدينة مهاجرة قذفوها وقالوا خرجت لتفجر [مس]

(٢٤) عن الباقر (ع) وليست تشهد الجوارح على مؤمن ، إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل : فأما من أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون قليلا [صا]

بالدخول ﴿بَلَا تَكْمُلُوهَا﴾ فاصبروا ولا تدخلوها ﴿حَتَّىٰ يُؤْتَىٰ لَكُمْ﴾ يسمح لكم بالدخول ﴿وَإِنْ فِيلَ لَكُمْ رُجُوعٌ﴾ وإن لم يؤذن لكم وطلب منكم الرجوع ﴿فَارْجِعُوا﴾ ولا تلحوا أو تعترضوا ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ الرجوع أطهر وأكرم لنفوسكم ، وهو خير لكم من اللجاج والانتظار على الأبواب ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ عالم بالخفايا والنوايا فيجازيكم عليها ، فيه توعّد لأهل التجسس على البيوت (٢٨) ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إنّم ورجح ﴿أَنْ تَكْمُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ لا تختص بسكنى أحد ، مثل الخانات في طرق العامه لا يسكنها أحد بل

(٢٧) جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله ، إنى أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، وإنه لا يزال يدخل عليّ رجل من أهلي ، وأنا على تلك الحال ، فكيف أصنع؟ فزلت ياً أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت

[مس]

هي موقوفة ليأوي إليها كل ابن سبيل ﴿فِيهَا مَتَاعٌ﴾ منفعة ﴿لَكُمْ﴾ كالاستئصال من الحر ، وإيواء الأمتعة والرجال ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُكْمِلُونَ﴾ ما تظهرون من الافعال والاحوال ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ من النيات لئلا يقع انظاركم على ما لا يجوز النظر اليه من حريم صاحبي البيوت فيريحكم ولا تقدروا على منع نفوسكم من الفاحشة ، وهذا تحذير للمؤمنين عن مواقع الرّيبة ومواضع التّهمة حتّى لا يقفوا فى الرّيبة والفاحشة ويستحقّوا عقوبة الفاحشة ، ولا يوقع الناس فى سوء الظنّ ورمى الفاحشة فيستحقّوا عقوبة المفترين (٢٩) ﴿فُلٌ﴾ نبي محمد (ص) لأتباعك المؤمنين ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أُنْبَارِهِمْ﴾ يكفوا أبصارهم عن النظر إلى الأجنبيةات من غير المحارم ﴿وَيَعْقُضُوا﴾ يصونوا ﴿فِرْجَانِهِمْ﴾ عن الزنى وعن الإبداء والكشف ﴿عَلِيمًا﴾ الغضّ والحفظ ﴿أَزْكَىٰ﴾ أطهر ﴿لَقَمٌ﴾ من دنس الإثم أوالرّيبة ﴿إِنَّ اللَّهَ حَمِيمٌ بِمَا يَصْتَعُونَ﴾ رقيب عليهم ، مطلع على أعمالهم ، فى الحديث من غض بصره عن محارم الله ، عوضه الله إيماناً يجد حلاوته فى قلبه (٣٠) ﴿وَقُلْ﴾ أيضاً ﴿لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضْنَ مِنْ أُنْبَارِهِنَّ﴾ يكففن أبصارهن عن النظر إلى ما لا يحل لهن النظر إليه ﴿وَيَعْقُضْنَ فِرْجَانَهُنَّ﴾ عن الزنى وعن كشف العورات ﴿وَلَا يَبْكِينَ﴾ ولا يكشفن ﴿زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا لَخَفَرٍ مِّنْقًا﴾ بدون قصدٍ ولا نية سيئة ﴿وَلِيُضْرِبْنَ بِعُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ وليلقين الخمار

(٢٧) المعنى إن الاستئذان والتسليم خير لكم من الهجوم بغير إذن ومن الدخول على الناس بغتة أو من تحية الجاهلية ، فقد كان الرجل منهم إذا دخل بيتاً غير بيته قال: حُيِّيتُ صباحاً ، وحُيِّيتُ مساءً ودخل ، فرمى أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف ، وروى أن رجلاً قال للنبي (ص) أستأذن على أمي؟ قال نعم ، قال ليس لها خدّمٌ غيري ، أستأذن عليها كلما دخلت؟ قال : أحب أن تراها عريانة؟ قال: لا ، قال فاستأذن [بض]

وهو غطاء الرأس على صدورهن لئلا يبدو شيء من العنق والصدر ﴿وَلَا يَبْكِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ ولا يظهرن زينتهن الخفية التي حرم الله كشفها ﴿إِلَّا لِيُعْلَمَنَّهُنَّ﴾ لأزواجهن ﴿أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾ والد الزوج ﴿أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ﴾ أبناء الأزواج ﴿أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَانَتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ عن الصادق (ع) قال لا ينبغي للمرأة أن تتكشف بين اليهودية والنصرانية فإنهن يصفن ذلك لأزواجهن ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ من العبيد والإماء ﴿أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزْتِمَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ الخدم غير أولي الميل والشهوة والحاجة إلى

(٣٠) عن الباقر (ع) قال الزينة الظاهرة : الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار ، وعن رسول الله (ص) لكم أول نظرة من المرأة فلا تسحبوها بنظرة اخرى واحذروا الفتنة [بج]

(٣٠) عن الصادق (ع) كل آية فى القرآن فى ذكر الفروج فىي من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر ، فلا يحل لرجل مؤمن أن ينظر إلى فرج أخيه ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى فرج اختها [صا]

(٣٠) عن النبي (ص) أنه قال اضمنوا لى ستة اضمن لكم الجنة،

النساء الذين يتبعونكم ليصيبيوا فضل طعامكم ﴿أَوِ الصُّغُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ  
النِّسَاءِ﴾ الأطفال الصغار الذين لم يبلغوا حدَّ الشهوة ﴿وَلَا يَصْرَبْنَ يَأْرَجِلْهُنَّ﴾ الأرض  
﴿لِيُعَلِّمَ مَا يُحِبُّ مِنَ زِينَتِهِنَّ﴾ لئلا يسمع الرجال صوت الخلال ، ولما امر الرجال و النساء  
بغض الابصار وحفظ الفروج وأمروا بالانصراف مما يهيج الشهوات ، وبالتوجّه الى الله بطريق  
التغليب فقال ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إذ لا يكاد يخلو أحد  
منكم من تقريظ ولاسيما في الكف عن الشهوات (٣١) ﴿وَأَنْكُوهَا﴾ زوجوا أيها المؤمنون  
﴿الْأَيَّامِ مِنْكُمْ﴾ من لا زوج له من أحرار رجالكم ونسائك ، أيّمْ ، يوصف به الذكر  
﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ وأنكحوا كذلك أهل التقوى والصلاح من عبيدكم  
وجواريكم ، خص الصالحين لأن إحصان دينهم أهم ، قال رسول الله (ص) من ترك التزويج  
مخافة العيلة فقد أساء ظنه بالله ، إن الله عز وجل يقول ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ  
فَضْلِهِ﴾ ففي فضل الله ما يغنيهم ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٢) ﴿وَلَيْسْتَغِيْبِي﴾ وليجتهد في  
العفة وقمع الشهوة ﴿الَّذِينَ لَا يَجْعَلُونَ نِكَاحًا﴾ الذين لا تيسر لهم سبل الزواج لأسباب مادية  
﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ حتى يوسع الله عليهم ويسهل لهم أمر الزواج ﴿وَالَّذِينَ  
يَتَّبِعُونَ﴾ يريدون ﴿الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أن يتحرروا من رقّ العبودية بمكاتبة  
أسيادهم من العبيد والأرقاء ﴿وَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ فكاتبوهم على قدر من  
المال إن عرفتم منهم الأمانة والرشد ليصيروا أحراراً ﴿وَأَثْوَهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الْكَيْدَ آتَاكُمْ﴾  
أعطوهم مما أعطاكم الله من الرزق ليكون لهم عوناً على فكاك أنفسهم ﴿وَلَا تُكْرِهُوا  
بِعَثَائِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ لا تجبروا إماءكم على الزنى ﴿إِنْ أَرَادْتُمْ تَقْضَاءَ﴾ إن أردن التعفف  
عن مقارفة الفاحشة ﴿لِيَتَّبِعُوا عَرَضَ النِّجَاةِ الْكُنْيَا﴾ لأجل أن تحصلوا على المال بطريق  
الفاحشة والرديلة ﴿وَمَنْ يُكْرِهَنَّ﴾ يجبرهن على الزنى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ  
غَجُورٌ رَحِيمٌ﴾ بهن ، لا يواخذهن بالزنى لأنهن أكرهن عليه ، وسينتقم ممن أكرهن (٣٣)  
﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ أحكام مفصلة ﴿وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ  
خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ وضرينا لكم الأمثال بمن سبقكم من الأمم ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ لتتعتظوا  
وتتعبروا (٣٤) ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ﴾ أنار السماوات بالكواكب المضيئة ﴿وَالْأَرْضِ﴾  
والأرض بالشرائع والأحكام وبعثة الرسل الكرام ، منور السماوات والأرض ، وهادي أهل السماوات  
والأرض ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ في قلب عبده المؤمن ﴿كَمِشْكَالٍ﴾ أي مثل كوة في الحائط لا منفذ

أصدقوا إذا حدثتم،  
وأوفوا إذا وعدتم،  
وأتوا إلى من اتتمتم،  
واحفظوا فروجكم،  
وغضوا أبصاركم،  
وكفوا أيديكم [تس]

(٣٠) عن جابر بن  
عبد الله ، حدث أن  
أسماء بنت مرثد كانت  
في نخل لها ، فجعل  
النساء يدخلن عليها  
غير متأذرات ، فيبدو  
ما في أرجلهن ، تعني  
الخلخال وتبدو  
صورهن وذواتهن  
فقلت أسماء : ما أقيح  
هذا! فأنزل الله في ذلك  
[مس]

(٣١) روي ان امير  
المؤمنين (ع) كان  
جالساً في أصحابه  
فمرت بهم امرأة جميلة  
فرمقها القوم  
بأبصارهم فقال (ع)  
إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُجُولِ  
طَوَامِحٌ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ  
هِيَابِهَا فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ  
إِلَى امْرَأَةٍ تَعْجِبُهُ  
فَلْيَلْمِسْ مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّمَا هِيَ  
امْرَأَةٌ كَأُمَّرَاتِهِ [تج]

(٣١) أن امرأة  
اتخذت بزئين من فضة  
، واتخذت جزعاً -  
سلسلة خرز- فمرت  
على قوم ، فضربت  
برجلها، فوقع الخلال  
على الخرج ، فصوت  
فأنزل الله ﴿وَلَا يَصْرَبْنَ  
يَأْرَجِلْهُنَّ﴾ [مس]

(٣١) قال المفسرون  
أكد تعالى الأمر  
للمؤمنات بغض  
البصر وحفظ الفروج  
وزادهن في التكليف  
على الرجل بالنهي عن  
إبداء الزينة إلا  
للمحارم والأقرباء  
[مس]

(٣١) قال ابن عباس:  
كانت المرأة تمر  
بالناس وتضرب  
برجلها ليسمع صوت  
خلخالها ، فنهى الله  
تعالى عن ذلك لأنه من  
عمل الشيطان [مس]

لها ﴿وَمِمَّا مَضَاهُ﴾ سراج ثاقب ساطع ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ في قنديل من الزجاج الصافي ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي تشبه الدر في صفائها وحسنها ﴿يُوفِقُهُ﴾ يشعل ذلك المصباح ﴿مِنْ﴾ زيت ﴿شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ شجرة الزيتون الذي خصه الله بمنافع عديدة ﴿لَا شَرْفِيَّةٍ وَلَا عَرَبِيَّةٍ﴾ هي شجرة بارزة تشرق عليها الشمس طول النهار فيكون زيتها أجود وأصفى وأضوأ ﴿يَكَاكُ زَيْتُنَا يُضِيءُ﴾ يكاد زيت هذه الزيتون يضيء بنفسه من غير نار لتأكلته وفرط وميضه ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ فكيف إذا مسته النار ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ فقد اجتمع نور السراج ، وحسن الزجاج ، وضبط المشكاة لأشعثه ، وصفاء الزيت ، فتضاعف نور المصباح ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ أي يوفق الله لاتباع نوره وهو القرآن ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ قلب المؤمن مصابيح النور ، سراجة المعرفة وفيتلته الفرائض ودهنه الإخلاص ونوره نور الاتصال ، فكلمة ازداد الإخلاص صفاء ازداد المصباح ضياء وكلما ازداد الفرائض حقيقة ازداد المصباح نوراً ﴿وَيُضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ بتقريب المعقول إلى المحسوس ، توضيحا وبيانا ليعتبروا ويتعظوا بما فيها من الأسرار والحكم ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ عن الرضا (ع) أنه قال نحن المشكاة فيها والمصباح محمد (ص) يهدي الله لولايتنا من أحب [محج] (٣٥) ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ مواطن العبادة وهي المساجد ﴿أَلْحَنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَهُ﴾ ان تعظم ويرفع شأنها لتكون منارات للهدى ﴿وَيُنَكِّرُ فِيهَا أَسْمَهُ﴾ يعبد فيها الله ﴿يَسْتَسْتَعِجُ﴾ يصلي ﴿لَهُ وَمِمَّا﴾ في هذه المساجد ﴿بِالْعَمَلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ في الصباح والمساء ، عن أبي برزة قال : **قرأ رسول الله (ص) في بيوت أذن الله أن ترفع** { الآية وقال : **هي بيوت النبي (ص) قيل : يا رسول الله أبيت علي وفاطمة (ع) منها ؟ قال (ص) : من أفضلها [شو] (٣٦) «رِجَالٌ» مؤمنون «لَا تُلْغِيهِمْ» لا تشغلهم «تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ» للفقراء والمستحقين «يَتَفَقَّهُونَ يَوْمًا» مع ما هم عليه من الشكر والطاعة «تَتَقَلَّبُ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» يمنة ويسرة بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك ، لا يعرفون من أين توتى كتبهم وأين يؤخذ بهم ، أمن قِبَلِ اليمين أم من قِبَلِ الشمال (٣٧) ﴿يَجْزِيهِمْ﴾ ليكافئهم ﴿اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ على أعمالهم في الدنيا بأحسن الجزاء ﴿وَيَزِيهِمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي يتفضل عليهم فوق ذلك الجزاء ﴿وَاللَّهُ يَزُرُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بدون حد ولا عد (٣٨) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ﴾ إن أعمال الكفار التي عملوها في الدنيا ﴿كَسْرًا بِغِيعةٍ﴾ ما يرى في الصحراء من ضوء الشمس كأنه ماء ﴿يَتَسَبَّهُ الضَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ﴾ إذا وصل إليه ﴿لَمْ يَجِدْهُ سَيِّئًا﴾ مما ظنه فعظمت حسرته ﴿وَوَجَّهَ اللَّهُ عَنَّا جَهَنَّمَ﴾ له بالمرصاد ﴿قَوْلًا حِسَابًا﴾ جزاء**

(٣٢) جاء رجل إلى النبي (ص) فشكا إليه الحاجة فقال (ص) **تزوج** فوسع عليه [صا]

(٣٢) وهذا وعدٌ بالغنى للمتزوجين طلباً لرضى الله ، واعتصاماً من معاصيه [قر]

(٣٢) نسب إلى البقر (ع) أنه قال : **الزينة** الظاهرة ، الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والنوار [بي]

(٣٢) في الحديث **ثلاثة حتى على الله** عنهم : **الناكح يريد العفاف ، والمكاتب يريد الأداء ، والغازي في سبيل الله** [مس]

(٣٢) كانت إمام أهل الجاهلية يسعين على موالين ، وكان لعبد الله بن أبي راس النفاق ست جوار : معاذة ، ومُسَبِّكة ، وأميمة ، وعمرة ، وأروى ، وقَيْلَة ، يكرهين على اليغاء ، وضرب عليهن ضرباً ، فجاعت إحداهن ذات يوم بدينار ، وجاءت أخرى بدونه فقال لهما : ارجعا فارتينا فقالتا : والله لا نفعل ، قد جاءنا الله بالإسلام وحرّم الزنى ، فأتينا رسول الله (ص) وشكيتا إليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية [مس]

(٣٥) أي هادي أهل السموات والأرض فهم بنوره إلى الحق يهتدون ويهداه من حيرة الضلالة

يعتصمون [طب] النور عند العرب الضوء المدرك بالبصر [قر] (٣٦) قال ابن عباس المساجد بيوت الله في الأرض ، تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض [مس]

عمله ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لا يشغله محاسبة واحد عن آخر (٣٩) ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾ متراكمة ﴿فِي ظَنَرٍ لَّجِيٍّ﴾ عميق ﴿بِعِشَاهُ﴾ يعلو البحر ﴿مَوْجٌ مِنْ قَوْفِهِ مَوْجٌ﴾ متلاطم بعضها فوق بعض ﴿مِنْ قَوْفِهِ﴾ و فوق ذلك الموج ﴿سَبَابٍ﴾ كثيف ﴿ظُلُمَاتٍ﴾ متكاثفة متراكمة ﴿بَعْضُهَا قَوْفٌ بَعْضٍ إِذَا أُخْرِجَ يَكُلُهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا﴾ بتكاثف ظلمة البحر ، وظلمة الموج ، وظلمة السحاب التي حجبت عنه رؤية أقرب شيء إليه ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ ومن لم يهده الله للإيمان وينور قلبه بنور الإسلام لم يهتد أبداً الدهر ، ذكر تعالى لعمل الكافر مثالين : الأول لعمله الصالح ومثله بالسراب الخادع ، والثاني لاعتقاده السيء ومثله بالظلمات المترامك بعضها فوق بعض ، عن الصادق (ع) ﴿لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ يعني إماماً من ولد فاطمة (ع) ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ إمام يوم القيامة [صا] (٤٠) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم يا محمد (ص) ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْتَعِجُّ لِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يسبح له كل من في الكون ﴿وَالصَّمِيرُ صَاقَاتٍ﴾ بأسطاطٍ أجنحتهن في الجو تسبح ربهها ﴿كُلُّ﴾ من الملائكة والإنس والجن والطيور ﴿فَمَا عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ أرشد وهدى إلى طريقته ومسلكه في الصلاة والتسبيح ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤١) ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ المالك والمتصرف في الكون ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ مرجع الخلاق فيجازيهم على أعمالهم (٤٢) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ سَبَابًا﴾ يسوق برفق وسهولة السحاب إلى حيث يشاء ﴿ثُمَّ يُولِّئُ بَيْنَهُ﴾ يجمعه فيضم بعضه إلى بعض ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ كثيفاً ﴿بِقَتْرِ الْوَدْقِ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ من السحاب ﴿وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من السحاب ﴿مِنْ جِبَالٍ﴾ من غيوم كثيفة تشبه الجبال ﴿فِيهَا مِنْ تَرَبٍ﴾ فيصيب به ﴿بِذَلِكَ الْبَرْدِ﴾ من يساء ﴿مَنْ يَسَاءُ﴾ من العباد فيضره في زرعه وثمرته ﴿وَيَصْرِبُهُ﴾ ويدفعه ﴿عَنْ مَنْ يَسَاءُ﴾ فلا يضره ، كما ينزل المطر من السماء وهو نفع للعباد كذلك ينزل منها البرد وهو ضرر للعباد ﴿يَكَاةً سَنًا تَرَفَهُ﴾ ضوء برق السحاب ﴿يَهْدَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ يخطف أبصار الناظرين من شدة إضاءته وقوة لمعانه (٤٣) ﴿يُعَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ تصرف فيهما بالطول والقصر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ مما تقدم ذكره ﴿لَعِبْرَةً﴾ لدلالة وعظة على وجود الصانع المبدع ﴿لِلْأُولَى الْأَبْصَارِ﴾ البصائر المستتيرة (٤٤) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ لَمَاءٍ مِنْ مَاءٍ﴾ من الماء الذي هو أصل مادته ﴿بِمِنْهَمُ مَنْ يَمْشِي﴾ يزحف ﴿عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحية والزواحف ﴿وَمِنْهَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطيور ﴿وَمِنْهَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالأنعام وسائر الدواب ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ﴾ بقدرته ﴿مَا يَشَاءُ﴾ من المخلوقات ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى

(٣٧) أوصى لقمان ابنه قال: يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره ، وخف الله تعالى خوفاً لا تأس فيه من رحمته فقل كيف أستطيع ذلك ولي قلب واحد؟ فقل : يا بني إن المؤمن لنور قلبين : قلب يرجو الله به ، وقلب يخافه به ، والله سبحانه وتعالى أعلم [تس]

(٣٧) عن الصادق (ص) قال إنهم قوم إذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن يتجر [مج]

(٤١) عن الصادق (ع) ما من طير يصاد في بر ولا بحر ولا يصاد شيء من الوحش إلا بتضييعه التضييع [صا]

(٤٣) عن الباقر (ع) في حديث يذكر فيه أنواع الرياح قال ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض ورياح تعصر السحاب فتمطر بإذن الله ورياح تفرق السحاب [صا]



**كُلُّ شَيْءٍ فَيَدِيرُ** ﴿٤٥﴾ **لَعَلَّ أَنْزَلْنَا** إليكم أيها الناس **وَأَيَاتٍ مُّبَيَّنَاتٍ** واضحاتٍ دالاتٍ على طريق الحق والرشاد **وَاللَّهُ يَهْدِي** يرشد **مَنْ يَشَاءُ** من خلقه بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها **إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** الدين الحق ﴿٤٦﴾ **وَيَقُولُونَ** المنافقون **أَمَّا** صدقنا **بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَصْحِنَا** الله ورسوله **ثُمَّ يَتَوَلَّى** يعرض **فَرِيقٌ** جماعة **مِنْهُمْ** عن قبول حكمه **مِنْ بَعْدِ عَلَيْنَا وَمَا أَوْلَيْنَا** الذي يدعون الإيمان **بِالْمُؤْمِنِينَ** على الحقيقة ﴿٤٧﴾ **وَإِنَّمَا لُمُّوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ** حكم الله وحكم رسوله **لِتَحْكُمَ بَيْنَهُمْ** **إِنَّمَا قَرِيبٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ** استنكفوا وأعرضوا عن الحضور إلى مجلس الرسول (ص) ﴿٤٨﴾ **وَإِنْ يَكُنْ لَكُمْ لَحِقٌ** وإن كان الحق بجانبهم **يَأْتُوا إِلَيْهِ مُطِيعِينَ** طائعين ﴿٤٩﴾ **أَجِبُوا لِقَوْلِهِمْ** هل في قلوبهم نفاق **أَمْ أَرْتَابُوا** أم شكوا في نبوته (ص) **أَمْ يَتَفَكَّرُونَ** أَنْ يَجِيبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ أن يظلمهم رسول الله في الحكم ، الاستفهام للمبالغة في التوبيخ والذم **بَلْ أَوْلَيْنَا هُمْ الصَّالِمُونَ** لإعراضهم عن حكم رسول الله (ص) ﴿٥٠﴾ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ** كان الواجب عليهم **إِنَّمَا** عندما **لُمُّوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ** للفصل بينهم وبين خصومهم **أَنْ** يسرعوا و **يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** فلو كان هؤلاء مؤمنين لفعلوا ذلك **وَأَوْلَيْنَا** المسارعون إلى مرضاة الله **هُمُ الْمُفْلِحُونَ** الفائزون ، عن الباقر (ع) **أَنَّ الْمَعْنَى بِالْآيَةِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع)** [صا] ﴿٥١﴾ **وَمَنْ يُصِغِرِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ** ومن يطع أمر الله وأمر رسوله **وَيَنْفِرْ** ويخاف **اللَّهِ وَيَتَّقِهِ** ويمتثل أوامره ويجتنب زواجره **بِأَوْلِيَانَا هُمُ الْبَاقِيُونَ** بالجنة، عن ابن عباس قال **أُنزِلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع)** [شو] ﴿٥٢﴾ **وَأَفْسَمُوا** أي حلف المنافقون **بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ** بالأيمان المغلظة **لِئِنْ أَمَرْتُمْ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ لَتَخْرُجُنَّ** معك **فُلٌ** للمنافقين **لَا تُعْصِمُوا** لا تحلفوا فإن أيمانكم كاذبة **لِهَاجَةِ مَعْرُوفَةٍ** طاعتكم لله ورسوله معروفة فإنها باللسان دون القلب **إِنَّ اللَّهَ حَمِيمٌ** بصير **بِمَا تَعْمَلُونَ** لا يخفى عليه شيء من خفاياكم ونواياكم ﴿٥٣﴾ **فُلٌ** للمنافقين **أَلْهِعُوا اللَّهَ** بإخلاص النية وترك النفاق **وَأَلْهِعُوا الرَّسُولَ** بالاستجابة لأمره ، **فَانْجَابُوا سَعْدُوا فِي الدَّارِينَ وَأَحْسَنُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ** فإن أعرضوا عن الطاعة **فَبَاتِمَا عَلَيْهِ** على الرسول **مَا حَمَلٌ** ما كلف به من تبليغ الرسالة **وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ** وعليكم ما كلفتم به من السمع والطاعة واتباع أمره **وَإِنْ تُصِغِرُوا**

(٤٦) نزلت في بشر المنافق ، دعاه يهودي في خصومة بينهما إلى رسول الله (ص) [فخ]

(٤٩) نبيه تعالى على أنهم إنما يعرضون متى عرفوا أن الحق لغيرهم، أما إذا عرفوه لأنفسهم عدلوا عن الإعراض وأذعنوا ببذل الرضا [فخ]

(٥٢) ذكر أن بعض بطارقة الروم سمع هذه الآية فأسلم وقال : إنها جمعت كل ما في التوراة والإنجيل [مس]

(٥٣) لما بين الله إعراض المنافقين وامتناعهم عن قبول حكمه عليه السلام أتوه فقالوا: لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونساننا لخرجنا ، وإن أمرتنا بالجهاد لجاهدنا فنزلت [مس]

**تَهْتَكُوا** إلى طريق السعادة والفلاح **وَمَا** وليس **عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** إلا التبليغ الواضح ولا ضرر عليه إن خالفتم وعصيتم (٥٤) **وَعَسَى اللَّهُ الْكَلِيمُ مِنْكُمْ** **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح **لِيَسْتَلْبِطَتْهُمُ فِي الْأَرْضِ** بميراث الأرض وأن يجعلهم خلفاء متصرفين فيها ، وقيل : إنه أراد بالأرض أرض مكة لأن المهاجرين كانوا يسألون ذلك **كَمَا اسْتَخْلَبَ الْكَلِيمُ** آمنوا **مِنْ قَبْلِهِمْ** فملكهم ديار الكفار **وَلِيَمَكِّنَ لَهُمْ** وليجعلن **لِيُذَيِّبَهُنَّ الْكَلِمَازَ لِهِنَّ** وهو الأسلام عزيزاً مكيناً عالياً على كل الأديان **وَلِيُكَلِّمَهُنَّ** وليغيرن حالهم **مَنْ بَعْدَ حَوْبِهِمْ أُمَّتًا يَعْهَدُ لِنَفْسٍ** ويخلصون لي العباداة **لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ** ومن جحد شكر هذه النعم **فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** الخارجون عن طاعة الله ، اختلف في الآية فقيل إنها واردة في أصحاب النبي (ص) وقيل : هي عامة في أمة محمد (ص) ، عن ابن عباس قال: نزلت في آل محمد (ع) [شو] ، عن علي بن الحسين (ع) إنه قرأ الآية وقال : هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة ، وهو الذي قال رسول الله (ص) لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي إسمه إسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً [صا] (٥٥) **وَأَفِيمُوا** أيها المؤمنون **الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ** على الوجه الأكمل الذي يُرضي الله **وَأَصْبِعُوا الرَّسُولَ** فيما أمركم به **لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** (٥٦) **لَا تَقْسَبُ** لا تظنن يا محمد (ص) أو أيها السامع ان **الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْرِضِينَ** انا لا تقدر عليهم **فِي الْأَرْضِ** في هذه الحياة ، بل الله قادرٌ عليهم في كل حين **وَمَا أَوْاهُمْ** مرجعهم **النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ** الذي يصيرون إليه (٥٧) **بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** أيها المؤمنون **لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** في الدخول عليكم العبيد والإماء الذين تملكونهم ملك اليمين **وَالَّذِينَ** والأطفال الذين **لَمْ يَلْعَنُوا أَلْفُمْ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ** في ثلاثة أوقات **مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ** وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم، ولبس ثياب البيضة **وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ** وقت القبولة **وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ** وقت إرادتكم النوم **ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ** ثلاث أوقات يختل - أصل العورة الخلل - فيها تسترکم ، العوراتُ فيها بادية والتكشف فيها غالب ، فعلموا عبيدكم وخدمكم وصبيانكم ألا يدخلوا عليكم في هذه الأوقات إلا بعد الاستئذان **لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ** المماليك والصبيان **جُنَاحٌ** حرجٌ **بَعْدَ هُنَّ** بعد هذه الأوقات الثلاثة في الدخول عليكم بغير استئذان **هَؤُلَاءِ مِنْكُمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ** لأنهم خدمكم يطوفون

(٥٤) عن الباقر (ع) قال قال رسول الله (ص) يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حكمكم من كتابه فإني مسؤول وإنكم مسؤولون إنني مسؤول عن تبليغ الرسالة وأما أنتم فتستلون عما حملتم من كتاب الله وسنتي [صا]

(٥٥) قال المفسرون: لما قدم رسول الله (ص) وأصحابه المدينة رمتهم العرب عن قوس واحدة ، فكانوا لا يبيئون إلا في السلاح ، ولا يصحون إلا في لأمتهم - أي سلاحهم - فقالوا أترون أنا نعيش حتى نبني أميين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل !! فنزلت الآية ، وهذا وعدٌ ظهر صدقه بفتح مشارق الأرض ومغاريها لهذه الأمة [مس]

(٥٥) في الحديث قال (ص) إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاريها ، وإن ملك أمتي سبيل ما زوى لي منها [مس]

(٥٨) عن السدي أنه قال : كان أناس من أصحاب رسول الله (ص) يعجبهم أن يباشروا نساءهم في هذه الساعات ، فيغتسلوا ، ثم يخرجوا إلى الصلاة ، فأمرهم الله تعالى أن يأمرؤا المملوكين والغلمان ألا يدخلوا عليهم في تلك الساعات إلا بإذن [مج]

عليكم للخدمة ﴿كَذَلِكُمْ يَبَيِّنُ﴾ يوضح ﴿اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الأحكام الشرعية ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٨) ﴿وَإِذَا بَلَغَ﴾ هؤلاء ﴿الْأَضْعَالُ مِنْكُمْ انظُرُوا﴾ وأصبحوا في سنّ التكليف ﴿فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ في كل الأوقات ﴿كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كما يستأذن الرجال البالغون ، كرره تأكيداً ومبالغة في الأمر بالاستئذان ﴿كَذَلِكُمْ يَبَيِّنُ﴾ يفصل ﴿اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ أمور الشريعة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٩) ﴿وَالْفَوَاحِشُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ والنساء العجائز ﴿اللاتِ لَا يَزُوجُونَ نِكَاحًا﴾ لا يطمعن في الزواج لكبرهن ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾ لا حرج ولا إثم عليهنَّ ﴿أَنْ يَضَعْنَ﴾ يخففن ﴿ثِيَابَهُنَّ﴾ الجلباب والخمار ﴿عَمِيرَ مَتَبَرَّجَاتٍ﴾ غير متظاهرات ، أصل التبرج التكلف في إظهار ما يخفى ﴿بِرَبِيئَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ﴾ يستترن ﴿حَمِيرَ لَهْفٍ﴾ وأزكى عند الله ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بخفايا النفوس ويجازي كل إنسان بعمله فيه وعدّ وتحذير (٦٠) ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ليس عليكم أيها الناس حرج ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ من بيوت أزواجكم وعيالكم ﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ﴾ ولا حرج في الأكل من بيوت هؤلاء الأقارب ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَتَابِعُهُنَّ﴾ البيوت التي توكلون عليها وتملكون مفاتيحها في غياب أهلها ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ أصدقاتكم وأصحابكم ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ حرج ﴿أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ أو متفرقين بقدر الحاجة من غير إسراف ﴿فَإِذَا مَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾ مسكونة ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ على من فيها أو سلّموا على أنفسكم إذا لم تجدوا فيها أحداً ، بان تقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴿تَبَيَّنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةً هَتِيبَةً﴾ حيّوهم بتحية الإسلام التي شرعها الله لعباده المؤمنين ﴿كَذَلِكُمْ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ بياناً شافياً ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٦١) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون في الأيمان ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إيماناً جازماً لا يخالجه شك ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾ كانوا مع الرسول (ص) ﴿عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ في أمر هام فيه مصلحة للمسلمين ﴿لَمْ يَتَفَهَبُوا﴾ لم يتركوا مجلسه ﴿حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ فيأذن لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ﴾ يا محمد (ص) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حقاً ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ﴾ فإذا استأذنتك هؤلاء المؤمنون ﴿لِيُعْضِ شَأْنَهُمْ﴾ لبعض شؤونهم ومهامهم

(٦١) عن الباقر (ع) قال وذلك إن أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعتزلون الأعمى والأعرج والمريض وكانوا لا ياكلون معهم وكانت الأنصار فيهم تبه وتكرمه فقالوا إن الأعمى لا يبصر الطعام والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا ياكل كما ياكل الصحيح فغزوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون عليهم من مواكلتهم جناح وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون لعنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلما قدم النبي (ع) سألوه عن ذلك فانزل الله الآية [صا]

(٦١) عن الصادق (ع) إنه سئل ما يحل للرجل من مال ولده قال قوت بغير سرف إذا اضطر إليه ، قيل فقول رسول الله (ص) للرجل الذي قدم آياه أنت ومالك لأبيك ، فقال إنما جاء بأبيه إلى رسول الله هذا أبي وقد ظلمني ميراثي من امي فأخبره الأب أنه قد أنفق عليه وعلى نفسه فقال أنت ومالك لأبيك ولم يكن عند الرجل شيء وما كان رسول الله (ص) يحبس الأب للابن [صا]

(٦١) عن الباقر (ع) قال إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم ، وإن لم يكن فيه أحد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة طيبة [صا]

﴿بِأَنزِلْنَا﴾ فاسمح ﴿لِمَنْ شِئْتَ﴾ أحببت ﴿مِنْهُمْ﴾ بالانصراف ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَعَنَ اللَّهُ﴾ وادع الله لهم بالعفو والمغفرة ، فإن الاستئذان ولو لعذرٍ قصورٌ لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَّحِيمٌ﴾ (٦٢) كانوا ينادون يا محمد، يا أبا القاسم ، فأنزل الله ﴿لَا تَجْعَلُوا لِعِبَادِ الرَّسُولِ بَيِّنَاتٍ مِّمَّا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ لا تتادوا الرسول باسمه كما ينادي بعضكم بعضاً ، فقالوا يا نبي الله ، يا رسول الله ، أمرهم تعالى أن يفخموه ويشرفوه ، عن الصادق (ع) قالت فاطمة (ع) لما نزلت هذه الآية هبت رسول الله (ص) أن أقول له يا أبة فكننت أقول يا رسول الله فأعرض عني مرة أو اثنتين أو ثلاثاً ثم أقبل عليّ فقال يا فاطمة إنها لم تنزل فيك ولا في أهلك ولا في نسلك أنت مني وأنا منك إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش أصحاب البذخ والكبر قولي يا أبة فإنها أحبى للقلب وأرضى للرب [صا] ﴿فَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الْكَاذِبِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾ يخرجون من الجماعة في خفية ﴿لِوَالِدَاهُ﴾ يستتر بعضهم ببعض ﴿فَلْيَحْذَرُوا﴾ فليخف ﴿الْكَاذِبِينَ يَخَالِعُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ عن أمر الرسول (ص) ويتركون سبيله ﴿أَنْ يُصِيبَهُمْ﴾ تنزل بهم ﴿فِتْنَةٌ﴾ محنة عظيمة في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة (٦٣) ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ له جل وعلا ما في الكون ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿فَمَا يَعْلَمُ﴾ قد علم ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الإيمان أو النفاق ، والإخلاص أو الرياء ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ في القيامة ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ﴾ فيخبرهم ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا تخفى عليه خافية (٦٤)

(٦١) عن الصادق (ع) من عظم حرمه الصديق أن جعله من الانس والثقة والانبساط وترك الحشمة بمنزلة النفس والأب والأخ والأبن [صا]

(٦١) فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيتة لقوله (ص) إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه، وإن ولده من كسبه [بض]

(٦١) إنها نزلت في بني ليث بن بكر ، وهم حي من بني كنانة ، كان الرجل منهم لا يأكل وحده ويمكث أياماً جاعاً حتى يجد من يواكله وكانت هذه السيرة موروثه عندهم عن إبراهيم (ع) فإنه كان لا يأكل وحده ، فزلت الآية مبيّنة سنة الأكل، ووصفها بالبركة لأن فيها الدعاء واستجلاب المودة [قر]



نزلت بمكة ومنها الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ نزلن بالمدينة ، وهي ثلاثمائة واثنان وتسعون كلمة ، وثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثون حرفاً ، ويوجد في القرآن سورتان مبدوءتان بلفظ تبارك هذه وسورة الملك ، وما قيل إنها نزلت في مسجد قباء بالمدينة لا صحة له ، وإنما قرأها صلى الله عليه واله وسلم بالمدينة ، عند هجرته إليها كسائر السور التي نزلت بمكة للاطلاع عليها والتقيد بما فيها من أمر ونهي وغيره [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ﴾ علوه وتعالى عزّه ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْغُرْقَانَ﴾ القرآن ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد (ص) ﴿لِيَكُونَ﴾ محمد (ص) نبياً ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ للخلق أجمعين ﴿تَكْوِيناً﴾ مخوفاً لهم من عذاب الله (١) ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هو تعالى المالك لجميع ما في السماوات والارض ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي

فضلها عن الكاظم (ع) من قرء هذه السورة في كل ليلة لم يعذبه الله أبداً ولم يحاسبه وكان منزلته في الفردوس الأعلى اللهم ارزقنا تلاوته [صا]

المُلِكِ ﴿كَمَا قَالَ عَبْدُ الْأَوْتَانِ ﴿وَخَلَقَ﴾ أَوْجَدَ ﴿كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَغْيِيرًا﴾ بِقَدْرَتِهِ مَعَ الْإِتْقَانِ  
 وَإِلْحَاكِمِ (٢) ﴿وَاتَّقُوا﴾ عَبْدَ الْمُشْرِكِينَ ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ غَيْرِ اللَّهِ ﴿أَلَهَةً﴾ الْأَوْتَانِ وَالْأَصْنَامِ  
 ﴿لَا يَفْلَحُونَ شَيْئًا﴾ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْقِ شَيْءٍ ﴿وَهُمْ يُفْلِحُونَ﴾ بَلْ هُمْ مُصْنَعُونَ ﴿وَلَا  
 يَمْلِكُونَ﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿لَا نَبِّئُهُمْ خَرًّا وَلَا نَجْعًا﴾ فَعَجَزَهُمْ عَنِ نَفْعٍ وَضَرَّ غَيْرِهِمْ مِنْ  
 بَابِ أَوْلَى ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ﴾ لَا تَمْلِكُ ﴿مَوْتًا﴾ أَنْ تُمِيتَ أَحَدًا ﴿وَلَا حَيَاةً﴾ أَوْ تُحْيِيَ أَحَدًا  
 ﴿وَلَا نُشُورًا﴾ أَوْ تَبْعَثَ أَحَدًا مِنَ الْأَمْوَاتِ (٣) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كَفَارِ قُرَيْشٍ ﴿إِنْ  
 هَذَا إِلَّا إِفْكٌ﴾ كَذَبَ مُحَمَّدٌ ﴿إِفْتْرَاهُ﴾ اخْتَلَقَهُ مُحَمَّدٌ (ص) ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ﴾  
 وَسَاعَدَهُ عَلَى هَذَا الْاِخْتِلَاقِ ﴿قَوْمَ آخَرُونَ﴾ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿فَعَمَّ جَاءُوا﴾ قَالُوا ﴿هَذَا  
 وَزُورٌ﴾ حِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (٤) ﴿وَقَالُوا﴾ فِي حَقِّ الْقُرْآنِ أَيْضًا ﴿أَسْأَلُكُمْ  
 الْأَوْلِيْنَ﴾ إِنَّهُ خَرَفَاتُ الْأُمَمِ السَّابِقِينَ ﴿اِكْتَتَبَهَا﴾ أَمَرَ أَنْ تُكْتَبَ لَهُ ﴿بِقَهْرٍ تُمَلَّى﴾ تُقْرَأُ  
 ﴿عَلَيْهِ بُكْرَةً﴾ صَبَاحًا ﴿وَأَصِيلًا﴾ وَمَسَاءً لِيَحْفَظَهَا (٥) ﴿فُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ (ص) تَكْذِيبًا  
 لِقَوْلِهِمْ ﴿أَنْزَلَهُ﴾ اللَّهُ ﴿الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الْعَلِيمُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ  
 شَيْءٌ ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ لَمْ يَعْجَلْ لَكُمْ الْعُقُوبَةَ ، بَلْ أَمَهَلَكُمْ رَحْمَةً بِكُمْ لِأَنَّهُ وَاسِعُ  
 الْمَغْفِرَةِ رَحِيمٌ بِالْعِبَادِ (٦) ﴿وَقَالُوا﴾ الْمُشْرِكُونَ ﴿مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ﴾ الَّذِي يَزْعُمُ الرِّسَالَةَ ،  
 إِسْتِهَانَةً وَتَهْكَمَ ﴿يَأْكُلُ الصَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ لَطَلَبَ الْمَعَاشَ كَمَا نَمَشِي ﴿لَوْلَا﴾  
 هَلَّا ﴿أَنْزَلَ﴾ بَعَثَ اللَّهُ ﴿إِلَيْهِ﴾ مَعَهُ ﴿مَلَكًا فَيَكُونُ﴾ كَمَا نَأْكُلُ ﴿مَعَهُ تَكْفِيرًا﴾ لِيَكُونَ لَهُ  
 شَاهِدًا عَلَى صَدَقِ مَا يَدْعِيهِ (٧) ﴿أَوْ يُفْقَى إِلَيْهِ﴾ يَأْتِيهِ ﴿كَنْزٌ﴾ مِنَ السَّمَاءِ فَيَسْتَعِينُ بِهِ  
 وَيَسْتَعِينِي عَنِ طَلَبِ الْمَعَاشِ ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ﴾ لَا أَقْلَ ﴿جَنَّةٌ﴾ بَسْتَانٍ ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ مِنْ ثَمَارِهِ  
 ﴿وَقَالَ الضَّالِمُونَ﴾ الْكَافِرُونَ ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسْعُورًا﴾ مَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا سُحْرَ  
 فُغِلَ عَلَى عَقْلِهِ (٨) ﴿أَنْضُرُ﴾ يَا مُحَمَّدُ (ص) ﴿كَيْفَ حَزَبْنَا لَنَا الْأَمْثَالَ﴾ كَيْفَ قَالُوا فِي  
 حَقِّكَ تِلْكَ الْأَقَاوِيلَ الْعَجِيبَةَ ﴿بِقَوْلِهِ﴾ بِذَلِكَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ إِلَى مَعْرِفَةِ خَوَاصِّ النَّبِيِّ (ص)  
 ﴿فَلَا يَسْتَصِيحُونَ سَبِيلًا﴾ فَلَا يَجِدُونَ طَرِيقًا إِلَى الرَّشْدِ وَالْهُدَى ، عَنِ الْبَاقِرِ (ع) إِلَى وَلايَةِ  
 عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلِيٌّ هُوَ السَّبِيلُ [صا] (٩) ﴿تَبَارَكَ﴾ تَمَجَّدَ وَتَعَظَّمَ اللَّهُ ﴿الَّذِي إِنْ شَاءَ﴾  
 لَوْ شَاءَ ﴿جَعَلَ لَنَا خَيْرًا﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مِنْ أَمَلًا﴾ مِنَ الَّذِي ذَكَرُوهُ وَلَكِنْ أَخْرَجَهُ إِلَى الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ  
 خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿جَنَاتٍ﴾ حَدَائِقَ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَنَا فُضُورًا﴾ كَمَا هُوَ حَالُ

(٢) فائدة : الخلق عبارة عن الإيجاد بعد عدم ، والتقدير عبارة عن إتقان الصنعة [مس]

(٢) وصف سبحانه ذاته بأربع أنواع من صفات الكبرياء الأول : أنه المالك للسموات والأرض والثاني : أنه هو المعبود أبدأ والثالث : أنه المنفرد بالألوهية والرابع : أنه الخالق لجميع الأشياء مع الحكمة والتدبير [فخ]

(٣) نزلت في النضر بن الحارث ، فهو الذي قال هذا القول وعنى بقوله تعالى : { وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ } عداس مولى جُوَيْطَبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، ويسار غلام عامر بن الحضرمي ، وجبر مولى عامر أو أبو فُكَيْهَةَ الرُّومِي ، وكان هؤلاء الثلاثة من أهل الكتاب ، وكانوا يقرؤون التوراة ويحدثون أحاديث منها فلما أسلموا ، وكان النبي (ص) يتعهدهم ، قال النضر ما قال فرد الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا [مس]

(٥) فائدة : اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخرية [رو]

الملوك (١٠) ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾ بالقيامة ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ وهيأنا ﴿لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ﴾  
 بالآخرة ﴿سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة الاستعار (١١) ﴿إِنَّمَا رَأَتْهُمُ﴾ رأَتْ جهنم هؤلاء المشركين ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من مسافة بعيدة ، فيه مزيد تهويل لأمره ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ أي سمعوا صوت لهيبتها وغليناها (١٢) ﴿وَإِنَّمَا أَلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ وإذا ألقوا في جهنم في مكان ضيق ﴿مُعْرَجِينَ﴾ مقيدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل ﴿لَمَّا عَوَا فَعُوزًا﴾ دعا في ذلك المكان على أنفسهم ﴿ثُبُورًا﴾ بالويل يقولون يا هلاكنا (١٣) يقال لهم ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾ لا تدعوا اليوم بالهلاك على أنفسكم مرة واحدة ﴿وَالدُّعَاؤُا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ بل ادعوا مرات ومرات لأن عذابكم أنواع كثيرة (١٤) ﴿فُلٌ﴾ لهم على سبيل التقرير والتهمك ﴿أَعْلَاكًا﴾ أهدا السعير ﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ من عبادته ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً﴾ ثواباً ﴿وَمَصِيرًا﴾ ومرجعاً (١٥) ﴿لَعَنَ وَيَقَا مَا يَشَاءُونَ﴾ من النعيم ﴿خَالِدِينَ﴾ ماكثين فيها أبداً ﴿كَانَ﴾ ذلك الجزاء ﴿عَلَى رَبِّنَا وَعَمَّا سُئِلُوا﴾ وفاء بما وعدهم (١٦) ﴿وَيَوْمَ نَعُشْرُهُمْ﴾ واذكر ذلك اليوم الرهيب حين يجمع الله الكفار ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأصنام وكل من عُبد من دون الله ، عيسى وعزير والملائكة ﴿قَبِيلُونَ﴾ تعالى للمعبودين ﴿أَأَنْتُمْ أَخْلَسْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ أنتم دعوتهم هؤلاء إلى عبادتكم ﴿أَمْ هُمْ خَلَوْا السَّبِيلَ﴾ الطريق فعبدوكم من تلقاء أنفسهم (١٧) ﴿قَالُوا﴾ تعجبا مما قيل لهم ، لأنهم إما ملائكة وأنبياء معصومون أو جمادات ﴿سُعَاتِنَا﴾ تترهت يا الله ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾ ما يصح لنا ولا لأحد من الخلق ﴿أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِنَا مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أن يعبد غيرك ، ولا أن يشرك معك سواك ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ أكثرت عليهم وعلى آباؤهم النعمة فاستغرقوا في الشهوات بعد موت الرسل ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ الذكر المنزل على الأنبياء وتركوه ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ هالكين (١٨) ﴿فَعَمَّا كَذَبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ أي كذبكم هؤلاء المعبدون في قولكم إنهم آلهة ﴿بِمَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ أيها الكفار ﴿حَرْقًا﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ ولا نصراً لأنفسكم من هذا البلاء ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ﴾ يشرك ﴿مِنْكُمْ﴾ بالله ﴿نُكَفِهِ عَمَّا كَانُوا كَافِرًا﴾ شديداً في الآخرة (١٩) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ من الرسل ﴿إِلَّا إِنَّمَا لِيَأْكُلُونَ الصَّعَامَ وَيَمْشُونَ﴾ ويتجولون ﴿فِي الْأَسْوَاقِ﴾ للتكسب ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ جعلنا بعض الناس امتحاناً لبعض ، وهو افتتان الفقير بالغني ، والوضيع بالشريف ، والمريض بالصحيح ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ ليختبر صبركم وإيمانكم ، أشكرون أم تكفرون ﴿وَكَانَ رَبُّنَا بَصِيرًا﴾

(١٠) عن أم المؤمنين عائشة قلت يا رسول الله : ألا تستطعم الله قطعمك ، قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال : يا عائشة والذي نفسي بيده لو سألت ربي ان يجرى معي جبال الدنيا ذهباً لأجراها حيث شئت من الارض ولكن اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقرها علنناها وحزن الدنيا على فرحها ، يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد [رد]

(١١) المعنى ما كذب هؤلاء المشركون بالله وأنكروا ما جنتهم به من الحق من أجل أنك تأكل الطعام وتمشي في الأسواق ولكن من أجل أنهم لا يوقنون بالمعاد تكذيباً منهم بالقيامة ولا يصدقون بالثواب والعقاب [طب]

(١٢) قال ابن عباس: إن الرجل ليجز إلى النار فتشوق إليه النار شهوق البغلة إلى الشعير ، وترفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف وتقييد الرؤية بالبعد [مس]

(١٣) قال ابن عباس: تضيق عليهم ضيق الزج في الرمح - الزج - الحديدية التي في أسفل الرمح [مس]

عالمًا بمن يصبر أو يجزع ، ويمن يشكر أو يكفر ، حكى عن حذيفة أنه قال : إن أقر أيامي لعيني ليوم أرجع إلى أهلي ، فيشكون إلي الحاجة ، وذلك أني سمعت رسول الله (ص) يقول إن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي المريض أهله الطعام والشراب ، وإن الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير [تس] (٢٠) ﴿وَقَالَ﴾ المشركون ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لكفرهم بالبعث وأصل اللقاء ﴿لِقَاءٌ﴾ هلاً ﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ﴾ فيخبرونا بصديق محمد (ص) ﴿أَوْ تَرَى رَبَّنَا﴾ عياناً فيخبرنا أنك رسوله ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا﴾ تكبروا ﴿بِعِبَادِنَا﴾ حين تفوهوا بمثل هذا ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ وتجاوزوا الحد في الظلم حتى بلغوا أقصى العتو وغاية الاستكبار (٢١) ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ يرى المشركون ﴿الْمَلَائِكَةَ﴾ ملائكة الموت حين تنزل لقبض أرواحهم وقت الاحتضار أو ملائكة العذاب ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُفْرِمِينَ﴾ لن يكون للمجرمين يومئذٍ بشارة تسرههم ﴿وَيَقُولُونَ﴾ وتقول الملائكة لهم ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ حرام عليكم البشرى بالجنة والغفران (٢٢) ﴿وَقَفَمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ وقدمنا الى ما عمل الكفار من اعمال التي يعتقدونها براً ، كإطعام المساكين وصلة الأرحام ويظنون أنها تقربهم إلى الله ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ نَارًا مِّنْ نَّوَارٍ﴾ الغبار المنثور في الجو ، لأنه لا يستند على إيمان (٢٣) ﴿أَصْحَابِ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿حَمِيمٌ﴾ من الكفار ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ منزلاً ومأوى ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ وأحسنُ منهم مكاناً للتمتع وقت القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار ، الكلام مسوق لبيان راحتهم على طريق التشبيه بأحوال الدنيا ، وإلا فإن الجنة لا نوم فيها ولا تعب (٢٤) ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ تنفطر عن الغمام الذي يُسود الجو ويُظلمه ويغم القلوب مرآه لكثرة وشدة ظلمته ، قيل في ذلك الغمام بصحائف الأعمال ﴿وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا﴾ ونزلت الملائكة فأحاطت بالخلائق في المحشر ، عن الصادق (ع) الغمام امير المؤمنين [صا] (٢٥) ﴿الْمَلَأْنَا يَوْمَئِذٍ الْفُجْرَانَ﴾ الملك في ذلك اليوم لله الواحد القهار ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ من دخول النار حسرة فوت الجنان بعد ان كانوا في اليسير من نعيم الدنيا (٢٦) ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَىٰ بَكِيهِ﴾ ندماً وأسفأعلى نفسه لما فرط في جنب الله ﴿يَقُولُ﴾ الظالم ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّفَقْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ اتبعتُ محمداً (ص) واتخذت معه سبيلا الى الهدى (٢٧) ﴿يَا وَيْلَيْهِ﴾ يا هلاكي وحسرتي ﴿لَيْتَنِي لَمْ آتِفَعُ﴾ لم أصاحب ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾ صديقاً لي (٢٨) ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ عن الهدى والإيمان ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ بعد أن اهدتني وأمنت ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا﴾ لأنه يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه إلى الهلاك ولا يغني عنه شيئاً (٢٩) ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ محمد (ص) ﴿يَا رَبِّ إِنِّ

(٢٠) عن ابن عباس قال : لما عثر المشركون رسول الله (ص) بالفاقة ، وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق حزن رسول الله (ص) فنزل : وما أرسلنا قبلك من المرسلين الآية [مس]

(٢٣) فائدة الهباء هو الذي يرى كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة ، والمنثور المنفرد [مس]

(٢٣) عن الباقر (ع) قال يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقنطرة ، ثم يقول له كن هباء منثوراً ثم قال أما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ، ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه ، وإذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين (ع) انكروه [صا]

(٢٣) عن الصادق (ع) انه سئل اعمال من هذه فقل اعمال مبيغضينا ومبغضى شيعتنا [صا]

(٢٤) في الحديث من سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيئ [رو]

(٢٤) قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار [مس]

(٢٦) في الحديث إنه يهون حتى يكون على المؤمن أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاحها في الدنيا [مس]

(٢٧) للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية و من دونه بالغلبة و يظاهر القوم الظلمة [نح]

**قَوْمِي اتَّقُوا هَذَا الْفَرَانَ مَهْمُورًا** إِنَّ قَرِيشًا كَذَبَتْ بِالْقُرْآنِ وَلَمْ تُؤْمِنْ بِهِ وَجَعَلْتَهُ مَتْرُوكًا لَا يَسْمَعُونَهُ وَلَا يَتَقَهُمُونَهُ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ وَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ وَ مَسَاجِدُهُمْ يَوْمِنِي عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ خَرَابٌ مِنَ الْهَدْيِ [نَج] (٣٠) **وَكَذَلِكُنَا جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْفَجْرَمِينَ** أَي كَمَا جَعَلْنَا لَكَ أَعْدَاءَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنْ كُفَّارِ قَوْمِهِ ، فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ (ص) **وَكَفَى بَرَبًّا** يَا مُحَمَّد (ص) **﴿هَالِكِيًّا﴾** لَكَ **﴿وَنَصِيرًا﴾** وَنَاصِرًا لَكَ عَلَى أَعْدَائِكَ (٣١) **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** كَفَّارِ مَكَّةَ **﴿لَوْلَا﴾** هَلَّا **﴿نَزَّلَ عَلَيْنَا﴾** عَلَى مُحَمَّد (ص) **﴿الْقُرْآنَ جُمْلَةً﴾** دَفْعَةً **﴿وَأَحْكَامَةً﴾** كَمَا نَزَلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ رَدًّا عَلَى شَبَهَتِهِمْ **﴿كَذَلِكُنَا﴾** أَنْزَلْنَاهُ مَفْرُقًا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ **﴿لِنُثَبِّتَ﴾** لِنَقْوِي **﴿بِهِ فُؤَادَكَ﴾** قَلْبَكَ عَلَى تَحْمَلِهِ فَتَحْفَظَهُ **﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾** أَي فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا بَدِيعًا (٣٢) **﴿وَلَا يَأْتُونَنَا﴾** هُوَلَاءُ الْكُفَّارِ **﴿بِمَقْتَلِ﴾** بِشَبَهَةِ اللَّفْحِ فِيكَ أَوْ فِي الْقُرْآنِ **﴿إِلَّا جِنَاكَ﴾** أَتَيْنَاكَ يَا مُحَمَّد (ص) **﴿بِالْحَقِّ﴾** الْوَاضِحِ **﴿وَأَحْسَنَ تَعْسِيرًا﴾** أَحْسَنَ بَيَانًا وَتَفْصِيلًا (٣٣) **﴿الَّذِينَ﴾** الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ لِلْقُرْآنِ **﴿يُجَسِّرُونَ﴾** يُسْحِبُونَ وَيَجْرُونَ **﴿عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ﴾** إِلَى النَّارِ **﴿أُولَئِكَ﴾** هُمْ **﴿شَرُّ مَكَانًا﴾** مَنْزِلًا وَمَصِيرًا **﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾** وَأَخْطَأُ دِينًا وَطَرِيقًا (٣٤) **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾** أَعْطَيْنَا **﴿مُوسَى الْكِتَابَ﴾** التَّوْرَةَ **﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ آخَاهُ﴾** وَأَعْنَاهُ بِأَخِيهِ **﴿هَارُونَ وَزَيْرًا﴾** فَجَعَلْنَاهُ وَزِيرًا يَنْصُرُهُ وَيُؤَاوِزُهُ (٣٥) **﴿بَقَلْنَا أَعْقَابًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا﴾** إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ **﴿بِآيَاتِنَا﴾** بِالْمَعْجَزَاتِ **﴿فَكَذَّبُواهُمْ تَكْمِيرًا﴾** فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِهْلَاكًا لَمَّا كَذَبُوا رَسَلَنَا (٣٦) **﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَعْرَفْنَاهُمْ﴾** بِالطُّوفَانَ **﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾** عِبْرَةً لِمَنْ يَعْتَبِرُ **﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾** فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا شَدِيدًا مُؤَلَّمًا سِوَى مَا حَلَّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا (٣٧) **﴿وَوَ﴾** أَهْلَكْنَا **﴿عَالَمًا﴾** قَوْمَ هُودٍ **﴿وَتَمُودًا﴾** قَوْمَ صَالِحٍ **﴿وَأَحْكَامَةَ الرُّسُلِ﴾** قَوْمَ شَعِيبٍ وَقَيْلٍ أَصْحَابِ الْبُنْرِ (وَفُرُونًا بَيْنَ عَالِمَاتٍ كَثِيرًا) وَأَهْلَكْنَا كَذَلِكَ أُمَّمًا وَخَلْقًا كَثِيرِينَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ (٣٨) **﴿وَكَذَلِكَ﴾** مِنْ هُوَلَاءِ **﴿حَزَبِنَا﴾** بَيْنَنَا **﴿لَهُ﴾** لَهُمْ **﴿الْأَمْثَالُ﴾** الْحُجُجُ ، وَوَضَحْنَا لَهُمُ الْأَدْلَةَ **﴿وَكَذَلِكَ تَبَرَّنَا تَتْمِيرًا﴾** أَهْلَكْنَاهُمْ إِهْلَاكًا ، وَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (٣٩) **﴿وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَيَّ﴾** تِلْكَ **﴿الْفُرْقَةَ﴾** وَلَقَدْ مَرَّتْ قَرِيشٌ فِي مَتَاجِرَتِهِمْ إِلَى الشَّامِ مَرَارًا عَلَى قَرْيَةِ قَوْمِ لُوطٍ ، سُدُومٍ **﴿الَّتِي أَمْطَرْنَا مِنْهَا السَّوْءَ﴾** الَّتِي أَهْلَكْتَ بِالْحِجَارَةِ أَمَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ **﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا﴾** فِي أَسْفَارِهِمْ **﴿يَرَوْنَهَا﴾** فَيَعْتَبِرُوا بِمَا حَلَّ بِأَهْلِهَا مِنَ الْعَذَابِ **﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾** لَا يَعْتَبِرُونَ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ مَعَادًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٤٠) **﴿وَالْعَالَمِ﴾**

(٢٧) كان عقبة بن أبي معيط يكثر مجالسة النبي (ص) فدعا إلى ضيافته ، فأبى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل ، وكان أبي بن خلف صديقه ، فعاتبه وقال : صيأت !؟ فقال لا ، ولكن أبي أن يأكل من طعامي ، وهو في بيتي ، فاستحييت منه ، فشهدت له ، فقال : لا أرضى منك إلا أن تأتيه ، فقطأ ففاه ، وتبرق في وجهه ، فوجدته ساجداً في دار الندوة ، ففعل ذلك ، فقال (ص) لا أفكح خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر ، فأمر علياً (ع) فقتله ، وطعن ألبيا بأحد في الميمنة ، فرجع إلى مكة ومات يقول { يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا } ولما بزق عقبة في وجه رسول الله (ص) عاد بزاقه في وجهه ، فقتل شعبتين ، فأحرق خديه ، وكان أثر ذلك فيه حتى الموت [مس]

(٢٧) عن الصادق (ع) ليس رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية أو آيتين تقوده إلى جنة أو تسوقه إلى نار تجري فيمن بعده إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً [مج] (٢٩) عن علي (ع) : شر الأصدقاء من أحوك إلى المدارة والنجك إلى الاعتذار [ج] (٣٢) روي أن النبي (ص) قال : يا ابن عباس : إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلاً قال : وما الترتيل ؟ قال بينه تبييناً ولا تنتزه بنثر النثر ولا تهذه هذ الشعر ، ففوا عند جلابه وحزكوا به القلوب ولا يكون هم أحدكم آخر السورة [مج]



**رَأُوكَ** المشركون يا محمد (ص) **﴿إِنْ يَتَّبِعُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا﴾** يسخرون منك قائلين بطريق الاستهزاء **﴿أَهْمًا لَيْسَ بِكَ اللَّهُ رَسُولًا﴾** (٤١) **﴿إِنْ كَانُوا لَيُضِلُّنَا﴾** ليصرفنا **﴿عَنْ عِبَادَةِ إِلَهِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهِمَا﴾** لولا أن ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ، قال تعالى رداً عليهم **﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾** في الآخرة **﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾** أهُم ، أم محمد (ص) ؟ فيه وعيد وتهديد **﴿أَرَأَيْتَ﴾** (٤٢) أرايت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال وههنا للتعجب **﴿مَنْ أَتَقَدَّمَ إِلَهُهُ قَوْلًا﴾** كيف يكون حاله ؟ **﴿أَبَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾** أي حافظاً تحفظه من اتباع هواه ؟ ليس الأمر لك ، فيه إشارة للرسول (ص) ألا يتأسف عليهم ، النفس حية ما دامت تخالف هواها فإذا وافقت هواها ماتت ، وموتها في انهماكها في المعاصي **﴿وَإِعْرَاضُهَا عَنِ الطَّاعَاتِ﴾** (٤٣) **﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ﴾** هل تظن أن هؤلاء المشركين يسمعون ما تقول لهم سماع قبول **﴿أَوْ يَعْلَمُونَ﴾** ما تورده عليهم من الحجج والبراهين الدالة على الوحدانية **﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْإِنْعَامِ﴾** كالبهائم **﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾** شبههم بالانعام لأن الانعام تنقاد الى من يتعهدا وهؤلاء لا ينفقدون لربهم **﴿أَلَمْ تَرَ﴾** تنظر **﴿إِلَىٰ﴾** بديع صنع الله وقدره **﴿رَبَّنَا كَيْفَ مَتَّ﴾** بسط **﴿الضَّلَّ﴾** حتى يستريح الإنسان بظل الأشياء من حرارة الشمس ، يقال لكل موضع لاتصل اليه الشمس ظل الى الزوال ، ومن الزوال الى الغروب يسمى فيء **﴿وَلَوْ شَاءَ﴾** أراد الله **﴿لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾** ثابتاً **﴿ثُمَّ جَعَلْنَا﴾** طلوع **﴿الشَّمْسِ عَلَيْهِ﴾** على وجود الظل **﴿عَلِيلاً﴾** فولوا وقوع ضوئها على الأجرام لما عرف أن للظل وجوداً **﴿ثُمَّ فَجَعَلْنَاهُ﴾** إلتينا فبصاً يسيراً ، أي أزلنا هذا الظل شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً ، لا دفعة واحدة **﴿٤٦﴾** **﴿وَهُوَ الْيَكْمُ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾** فصار لهم ستراً يستترون به ، كما يستترون بالثياب التي يكسونها **﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾** راحة تستريح به ابدانكم وتهديه جوارحكم ، حقيقة النوم سد حواس الظاهر لفتح حواس القلب والحكمة في النوم ان الروح او النفس الناطقة غريبة جدا في هذا الجسم مشغولة باصلاحه وجلب منفعه ودفع مضاره محبوسة فيه مادام المرء يقظان فاذا نام ذهب الى مكانه الاصلى ومعنده الذاتي فيستريح بواسطة لقاء الارواح و مما يتلقى في حين ذهابه الى عالم الملكوت من المعانى التى يراها فى عالم الشهادة وهو السر فى الرؤيا ، جعل الليل وقتنا لسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة يسكنون فى ليالهم والمحبون يسهرون فلا يأخذهم النوم لكمال انسههم بالله فالسهر للحباب صفة لكمال السورور **﴿وَجَعَلَ النَّفَّارَ نُشُورًا﴾** وقتنا لانتشار الناس فيه لمعايشهم ، ومكاسيهم ، وأسباب رزقهم **﴿٤٧﴾** **﴿وَهُوَ الْيَكْمُ أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾** بنزول الغيث والمطر **﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ السَّحَابَ﴾** ماءً **﴿لِصُّفُورًا﴾**

(٣٢) الترتيل في الكلام أن يأتي بعضه على إثر بعض على تُوذة وتمهل ، وأصل الترتيل في الأسنان وهو تفلجها [فخ]

(٣٨) وهو بنر ألقو فيها نبيهم وقيل : إنهم كانوا أصحاب مواش ولهم بنر يعدون عليها وكانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعبياً فكدّبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الأرض فهلكوا ، وقيل قرية باليمامة يقال لها فلع قتلوا نبيهم فأهلكهم الله ، وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فأهلكوا ، وقيل الرس بنر بأنطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فقتلوا البئر ، وقيل أصحاب الرس كان نسأؤهم سحاقات [مخ] ، وقيل كانت اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق تسمى الأولى والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مراد والعاشره تير والحادية عشر مهر والثانية عشر شهريور وكانت اعظم مدائنه اسفندار فبعث الله سبحانه إليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهود بن يعقوب يدعوهم الى عبادة الله عز وجل فكدّبوه [صا] ، .... فسلط الله عليهم صاعقة من اول الليل وخسفا في اخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم احد [رو]

..... واجمعوا على ان يدفئوا نبيهم في نهر الرّين تحت الشجرة الكبيرة ودفنوه حيا تحت نهر الرّين ، فسمّاهم الله اصحاب الرّين فغضب الله فارسل عليهم ريحا شديدة الحمره

تشيرون وتنتظرون به ، في الحديث **أدبٌ على الطهارة يوسع عليك الرزق (٤٨) (نُحِّيْ بِهِ)** بهذا المطر **(بَلْكَالَةٌ مِّمَّا)** أرضاً ميتةً لا زرع فيها ولا نبات **(وَنُسْفِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِيَّ كَثِيرًا)** وليشرب منه الحيوان والإنسان **(٤٩) (وَلَقَدْ حَرَمْنَا لَهُمْ)** ضربنا الأمثال في هذا القرآن للناس **(لِيَتَذَكَّرُوا)** ليتفكروا ويتدبروا **(فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)** الاحجودا

وصارت الارض من تحتهم حجر كيريت تتوقد واضلثهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالتفة جمرأ يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار [بي]

للنعمة وكفراً بالله ، عن الصادق (ع) **(فأبى اكثر الناس) من امتك بولاية علي (ع) (الآكفورا) [بي] (٥٠) (وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ فَرْيَةٍ تَكْفِيرًا)** فيخف عليك اعباء النبوة ، لكن قصرنا الامر

(٤٠) قال ابن عباس: كانت قريش في تجارتهم إلى الشام تمر بمدائن قوم لوط [مس]

عليك اجلالاً لك وتعظيماً لشأنك وتفضيلاً لك على سائر الرسل ، والذير هو الداعي إلى ما يؤمن معه الخوف من العقاب **(٥١) (فَلَا تُضِعْ الْكَافِرِينَ)** الكفار فيما يدعونك إليه من الكف عن آلهتهم **(وَجَاهِدْهُمْ)** في الله **(بِهِ)** بالقرآن **(جِهَامًا كَثِيرًا)** لا يصاحبه فتور

(٤٣) قال ابن عباس: كان الرجل من المشركين يعبد حجراً فإذا رأى حجراً أحسن منه رماه وأخذ الثاني فعيده [مس]

**(٥٢) (وَهُوَ الْيَكْمُ)** بقدرته **(مَرَجَ الْخِزْيَينَ)** متجاورين متلاصقين بحيث لا يمتازجان **(هَذَا عَذَابٌ فَرَاتٌ)** شديد العذوبة **(وَهُذَا مِيعٌ أَجَاجٌ)** مرٌ شديد المرارة **(وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا)**

(٤٥) عن الباقر (ع) قال **الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس** ، قيل وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهير البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود [صا]

حاجزاً **(وَجِبْرًا فُجُورًا)** منعاً من وصول أثر أحدهما إلى الآخر وامتزاجه به **(٥٣) (وَهُوَ الْيَكْمُ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ)** من النطفة **(بَشَرًا)** الإنسان **(فَجَعَلَهُ)** قسمهم من نطفة واحدة قسمين **(نَسَبًا)** ذكوراً ينسب إليهم لأن النسب إلى الأباء **(وَصِفْرًا)** وإنثاً يُصاهر بهن **(وَكَانَ رَبًّا**

**قَدِيرًا)** مبالغاً في القدرة ، حيث خلق من النطفة الواحدة ذكراً وأنثى ، قال السدي : **نزلت في**

**النبي (ص) وعلى زوج فاطمة عليا (ع) وهو ابن عمه وزوج ابنته ، كان نسبا وكان صورا [شوا] ، كان في السنة الثانية من الهجرة تزويج فاطمة لعلي (ع) ، عقد عليهما في رمضان وكان عمرها (ع) خمس عشرة سنة وكان سن علي (ع) يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ، وأولم عليها (ص) بكبش من عند سعد وصاع من ذرة من عند جماعة من الانتصار ، ولما خطبها علي**

(٤٧) النوم أخاص الموت ، كما صحت الرواية عن النبي (ص) أنه كان يقول إذا أصبح وقام من نومه **الحمد لله الذي أحيانا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَالِيَهُ النشور [طب]**

**(ص) قال (ص) لفاطمة (ع) ان عليا (ع) يخطبك ، فسكت ، فقال (ص) : والذي بعثني بالحق ماتكلمت في هذا حتى اذن الله فيه من السماء ، ولما اراد ان يعقد خطبة خطبة منها : الحمد لله**

**المحمود بنعمته المعبود بوحده الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان بريك قديرا ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة (ع) من علي (ع) على اربعمائة مثقال فضة أرضيت يا علي ، قال : رضيت ، بعد ان خطب علي (ع) ايضا خطبة منها**

**: الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه ، وجاء رسول الله (ص) فقال لفاطمة أنتني بماء فقامت تعثر في ثوبها من الحياء فانتبه بقعب فيه**

**ماء فاخذه رسول الله (ص) ومج فيه ، ثم قال لها تقدمي فتقدمت فضح بين يديها وعلى رأسها وقال : اللهم اني اعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، ثم قال: ائتوني بماء فقال علي (ع) فعملت الذي يريد فقمت وملأت القعب فاتيت به فاخذه فمج فيه وصنع بي كما صنع بفاطمة (ع)**

ودعا الى بما دعا لها به ثم قال : اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما ، وتلا قوله تعالى {قل هو الله احد} والمعوذتين ثم قال: ادخل باهلك باسم الله والبركة [رو] (٥٤)

﴿وَيُعْبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأصنام ﴿مَا لَا يَبْعَثُهُمْ وَلَا يَحْضُرُهُمْ﴾ التي لا تتفع ولا تضر

﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ معيناً يظاهر الشيطان على معصية الله ويُعينه (٥٥)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين بجنات النعيم ﴿وَتَذَكِّرًا﴾ ومنذراً للكافرين بعذاب

الجحيم (٥٦) ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ من أجر فتقولوا أنه يطلب أموالنا بما يدعوننا اليه فلا نتبعه ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّبِعِيَ إِلَىٰ رَبِّهِ سِيمًا﴾ أن يتقرب الى الله ويطلب منه الزلفى ، كأنه يقول: لا أسألكم مالاً ولا أجراً ، وإنما أسألكم الإيمان بالله وطاعته وأجرى على الله (٥٧) ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ واعتمد في جميع أمورك ﴿عَلَىٰ إِلَهِيَّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ فإنه كافيك وناصرك ومظهر دينك على سائر الأديان ﴿وَسَتَجِدُنِي يُعْمَلُ بِهِ﴾ نزه الله تعالى عما يصفه هؤلاء الكفار مما لا يليق به من الشركاء والأولاد ﴿وَوَكَّفَنِي بِهِ يَنْبُوتَ عِبَادِلَهُ خَيْرًا﴾ أي حسبك أن الله مطَّع على أعمال العباد ، فيه وعيدٌ شديد (٥٨) هذا الإله الذي ينبغي أن تتوكل عليه هو ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾ السبع في ارتفاعها واتساعها ﴿وَالْأَرْضِ﴾ في كثافتها وامتدادها ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا فِيهِ﴾ مقدار ﴿سِتَّةَ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ هو ﴿الرَّحْمَانُ﴾ ذو الجود والإحسان ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾ فسل عنه من هو خير عارف بجلاله ورحمته ، وقيل : الضمير يعود إلى الله أي فاسأل الله الخير بالأشياء ، العالم بحقائقها يطلعك على جليّة الأمر (٥٩) ﴿وَإِنَّمَا فِئَلٌ لَّهُمْ﴾ للمشركين ﴿اشْبِكُوا لِلرَّحْمَانِ﴾ لريكم الرحمن ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَانُ﴾ من هو الرحمن ؟ استفهموا عنه استفهام من يجله ﴿أَتَسْبِيحُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ بالسجود له من غير أن نعرفه ﴿وَرَأَاهُمْ﴾ هذا القول ﴿نُعُورًا﴾ بعداً عن الدين ونفوراً منه (٦٠) ﴿تَبَارَكَ﴾ تمجّد وتعظّم الله ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ منازل الكواكب السيارات السبع ، وسميت بروجاً تشبيها لها بالمنازل لمنازل هذه الكواكب ، ومعناها القصور ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ الشمس المتوهجة في النهار ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ والقمر المضيء بالليل (٦١) ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ يخلف كلُّ منهما الآخر ويتعاقبان ، فيأتي النهار بضيائه ثم يعقبه الليل بظلامه ﴿لِيُنْزِلَ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ﴾ أن يتذكر آلاء الله ، ويتفكر في بدائع صنعه ﴿أَوْ آيَاتٍ شُكُورًا﴾ أو اراد شكر الله على أفضاله ونعمائه (٦٢)

النجاسة جميع المتعاط التي تزيل أعيان النجاسات [فتح] اقول كان العرب يبنذون ماء الشرب بوضع بضع تمرات في الأناء ليكون سائغا للشرب لملوحة مياه الأبار عندهم ، ولعل الإمام ابو حنيفه قصد هذا وليس النبيذ المعروف ، والله اعلم

(٥٨) وهذه الكلمة يراد بها المبالغة كقولهم كفى بالعلم جملاً وكفى بالأنب مالاً وهي بمعنى حسبك أي لا تحتاج معه إلى غيره لأنه خيرٌ بأحوالهم قادر على مجازاتهم [فتح]

(٦٠) قال رجل لرسول الله (ص) ادع الله ان يرزقني مرافقتك في الجنة قال (ص) اعني بكرة السجود [رو]

(٦١) يعني منازل النجوم السبعة السيارة واثنًا عشر برجاً ، الحمل والثور والجوزاء والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والفوس والجدي والنو والحوت وقيل : هي النجوم الكبار [مج]

(٦٢) روى ان ابليس ظهر ليجبي ابن زكريا فرأى عليه معاليق من كل شيء ، فقال يجبي يا ابليس ما هذه المعاليق التي ارى عليك ، قال هذه الشهوات التي اصيب بهن ابن آدم ، قال فهل لى فيها من شيء قال ربما شبتت فتفلك عن الصلاة والذكر ، قال يجبي هل غير ذلك ، قال لا والله ، قال الله على ان لا املأ بطني من طعام ايدا ، قال ابليس والله على ان لا اصح مسلماً ايدا [رو]

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ﴾ دون عباد الدنيا والنفس والهوى ، الإضافة للتشريف ، أي العباد الذين يحبهم الله وهم جديرون بالانتساب إليه ، هم ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ في لين وسكينة ووقار ، غير اشزين ولا بطرين ، ولا يتبخثون في مشيتهم ، عن الكاظم (ع) قال هم الأئمة (ع) يتقون في مشيهم [صا] ﴿وَأَنَّا خَالصَهُمْ جَاهِلُونَ﴾ السفهاء بما يكرهون ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ لا يقابلونهم بمثل قولهم من الفحش ، طاعة الله حلاوتهم وحبُّ الله لذتهم وإلى الله حاجتهم والتقوى زادهم ومع الله تجارتهم وعليه اعتمادهم وبه أنسهم وعليه توكلهم والجوع طعامهم والزهدي ثمارهم وحسن الخلق لباسهم وسخاوة النفس حرفتهم وحسن المعاشرة صحبتهم والعلم قائدهم والصبر سائقهم الهدى مركبهم والقرآن حديثهم والشكر زينتهم والذكر مهمتهم والرضا راحتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والشيطان عدوهم والدنيا مزابلهم والحياء قميصهم والخوف سجينهم والنهار عزتهم والليل فكرتهم والحكمة سبقهم والحق حارسهم والحياة مرحلتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم والفردوس مسكنهم والنظر إلى رب العالمين منيتهم وهم خواص عباده (٦٣) ﴿وَالَّذِينَ يَمِينُونَ لِرَبِّهِمْ سُبْحًا وَبِطَاءً﴾ يعني ان لذة خضوعهم وتذللهم ومناجاتهم تغلب على لذة النوم والراحة فلا ينامون الا قدر ما لا بد منه ويتذللون لربهم بالسجود والقيام ويناجونه ، وخصص البيات لأن العبادة بالليل ابعد من الرياء ، أفنوا أوقاتهم في العبادة تلذذاً في المناجاة ، وتقرباً إلى الله وتحبباً إليه ، كما قال النبي (ص) حاكباً عن ربه : ما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، في الحديث : مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ (٦٤) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ في أعقاب صلواتهم او في جميع اوقاتهم ﴿رَبَّنَا اضْرِبْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ مع اجتهادهم في العبادة ووجلمهم من العذاب وابتهالهم الى الله في صرفه عنهم ، لعدم اعتدادهم باعمالهم ولا وثوقهم على استمرار احوالهم ﴿إِنَّ عَذَابَهَا﴾ عذاب جهنم ﴿كَانَ عَرَامًا﴾ لازماً دائماً غير مفارق (٦٥) ﴿إِنَّمَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ بسئ المستقر وبئس المقام (٦٦) الوصف الخامس لعباد الرحمن ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنعَفُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾ في إنفاقهم في المطاعم والمشارب والملابس ﴿وَلَمْ يَغْتُرُوا﴾ ولا مقصرين ومضيقيين ﴿وَوَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ عِلْمٌ قَوْمًا﴾ وسطاً معتدلاً بين الإسراف والتقتير ، القوام من العيش ما أقامك وأغناك ، الإسراف أن تتفق في الهوى وفي نصيب ، فأما ما كان الله فليس فيه إسراف ، والإقتار ما كان ادخاراً عن الله ، فأما التضييق على النفس منعاً لها عن اتباع الشهوات ولتعود الاجتزاء باليسير فليس بالافتقار المذموم (٦٧) ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ بل يوحدونه مخلصين له الدين ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا بما يحق أن تقتل به النفوس من كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد إحصان ، أو القتل قصاصاً ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ ولا يرتكبون

(٦٣) عن الصادق (ع) هو الرجل يمشي بسجنيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر [مج]

(٦٣) إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصِمُهُ اللَّهُ بِالنَّعْمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيَقْرُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا يَدُلُّوهُمَا فَإِذَا مَنَعُوهُمَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ [ج]

(٦٣) فائدة : الجهل خلو النفس من العلم واعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه وفعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل [رو] (٦٤) لما ذكر سيرتهم في النهار من وجهين: ترك الإبداء ، وتحمل الأذى ، بين هنا سيرتهم في الليالي وهو اشتغالهم بخدمة الخالق [فخ]

(٦٧) اختلف في معنى الإسراف فقيل هو النفقة في المعاصي ، والإقتار الإمساك عن حق الله تعالى ، وقيل السرف مجاوزة الحد في النفقة والإقتار التصبر عما لا بد منه ، وروي عن معاذ أنه قال سألت رسول الله (ص) عن ذلك فقال : من أعطى في غير حق فقد أسرف ومن منع عن حق فقد قتر [مج]

(٦٧) عن الصادق (ع) أربعة لا يستجاب لهم دعوة رجل فاتح فاه جالس في بيته فيقول يا رب ارزقني فيقول له ألم أمرك بالطلب ورجل كانت له امرأة يدعو عليها فيقول رب أرني منها فيقول ألم أجعل امرأها بيدك ورجل كان له مال فأفسده فيقول يا رب ارزقني فيقول ألم أمرك بالاقتصاد ورجل كان له مال فادانه بغير بيعة فيقول ألم أمرك بالشهادة [مج]

جريمة الزنى ﴿وَمَنْ يَعْصِلْ عَلَيْهَا﴾ من الشرك والقتل والزنى ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ اثم واد من اودية جهنم (٦٨) ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بسبب الشرك وبسبب المعاصي ﴿وَيُقَالُ لَهُ فِيهِ مُهَاقِمًا﴾ حقيراً ذليلاً (٦٩) ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ في الدنيا ﴿وَأَمَنْ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ وأحسن عمله ﴿فَأُولَئِكَ﴾ كرمهم الله في الآخرة ﴿يَبْتَغِي اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ فيجعل مكان السيئات حسنات ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ واسع المغفرة ﴿رَحِيمًا﴾ كثير الرحمة ، عن الرضا (ع) قال : قال رسول الله (ص) حبنا اهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليتحمل من محبينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد الا ما كان منهم على اضرار وظلم للمؤمنين ، فيقول للسيئات كوني حسنات [صا] (٧٠) ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ عن المعاصي ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ فإن الله يقبل توبته (٧١) ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَعُونَ الزُّورَ﴾ لا يشهدون الشهادة الباطلة الزور ، الكذب اصله تمويه الباطل بما يوهم انه حق ﴿وَإِنَّمَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ بمجالس اللغو ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ مرؤا معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه (٧٢) ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ وُعظوا بآيات القرآن ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْهَانًا﴾ لم يُعرضوا عنها بل قابلوها بالتفكير والتأمل (٧٣) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَهُرِّبَاتِنَا﴾ أولادنا وأولادهم ، وليس أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده وأحفاده طانعين لأوامر الله مطيعين له ليطمع أن يحلوا معه في الجنة فيتم سروره بهم في الدنيا والآخرة ، واجعلهم لنا ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ تفر أعيننا بهم بتوفيقهم للطاعة ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قُدوة يقتدي بنا المتقون ودعاة إلى الخير ، اللهم اجعلنا منهم وقر أعيننا بأولادنا وأحفادنا بجاهك على نفسك ، وحرمة كتبك وحق أنبيائك ومكانة أوليائك عليك ، عن أبي سعيد قال: قال: النبي (ص) قلت: يا جبرئيل {من أزواجنا} قال: خديجة قال: {ومن ذرياتنا} قال: فاطمة (ع) قال: {وقرة أعين} قال: الحسن والحسين (ع) قال: {واجعلنا للمتقين إماما} قال: [شو] ، عن سعيد بن جبیر قال هذه الآية والله خاصة في امير المؤمنين (ع) كان اكثر دعائه يقول {ربنا هب لنا من ازواجنا} يعني فاطمة (ع) {وذرياتنا} الحسن والحسين (ع) {قرة اعين} قال : امير المؤمنين (ع) والله ما سئلت ربي ولدا تضير الوجه ولا سألت ولدا احسن القامة ولكن سئلت ربي ولدا مطيعاً لله خائفاً وجللاً منه حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرت به عيني قال {واجعلنا للمتقين اماما} نفتدي بمن قبلنا من المتقين فيفتدي المتقون بنا من بعدنا [صا] (٧٤) ﴿أُولَئِكَ﴾ المتصفون بالأوصاف الجليلة ﴿يُجْرُونَ﴾ ينالون ﴿الْعُرْوَةَ﴾ الدرجات العالية ﴿يَمَّا حَبَرُوا﴾ عما نهوا عنه ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾ ويُلقَّون ﴿فِيهَا﴾ في الجنة من الملائكة ﴿سَلَامًا﴾ يعطي سبحانه الكثير

(٦٨) عن ابن مسعود قال : سألت رسول الله (ص) أي الذنب أعظم ؟ قال ان تجعل لله نداً ، وهو خلقك قلت: ثم أي ؟ قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قلت: ثم أي ؟ قال : ان تزاني حليلة جارك [مس]

(٧٠) عن ابن عباس: ان ناساً من أهل الشرك قتلوا فآكثروا ، وزنوا فآكثروا ، ثم أتوا محمداً (ص) فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن ، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ؟ فنزلت وَالَّذِينَ لَا يُذْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إلى قوله: غفوراً رحيماً [مس]

(٧٤) مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلَنَبْنِيَنَّهُ بِنُحْمٍ يُغْشَى وَيُغْلِبُهُمْ فِي تَدْبِيرِهِ وَ لَنْ نُكَلِّمَهُ تَأْدِيبَهُ بِسِيرَتِهِ قَلَّ تَأْدِيبُهُ بِلِسَانِهِ وَ مُعَلِّمَ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّبَهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ [تج]